دفاع عن الحديث النبوي



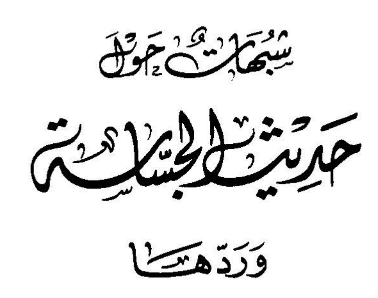
شبهات حول حديث الجساسة وردها

تأليف

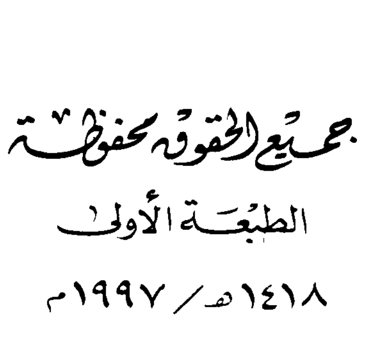
الدكتور سعد المرصفي

مؤسسة الريان
بيروت . لبنان

مكتبة المنار الإسلامية
الكويت


شبهات حول
حديث الجساسة
وردها





مكتبة المنار الإسلامية

طباعة ونشر وتوزيع الكتب والأشرطة الإسلامية

كويت - حولي - شارع المثنى - تلفون: ٢٦١٥٠٤٥ - فاكس: ٢٦٣٦٨٥٤ - ص.ب: ٤٣٠٩٩ حولي - الرمز البريدي 32045

Kuwait - Hawalli Al-Mothana Street, Tel.: 2615045, Fax: 2636854, P.O Box: 43099 Hawalli, Postal Code No. 32045

مؤسسة الريان

للطباعة والنشر والتوزيع

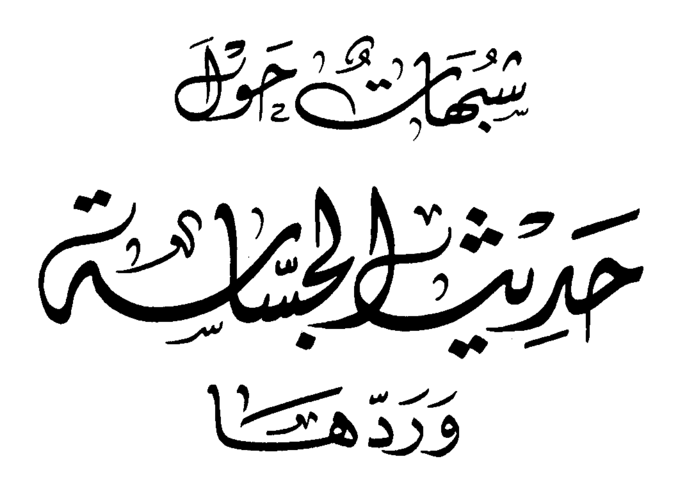
بيروت - لبنان - ص.ب ١٤/٥١٣٦ السجل التجاري في بيروت رقم ٥ / ٧٤٢١

دفاع عن الحديث النبوي

في ضوء أصول التحديث رواية ودراية

ورد الشبهات ودحض المفتريات

١١



تأليف

الدكتور سعد المرصفي

مؤسسة الريان

بيروت - لبنان

مكتبة المنار الإسلامية

الكويت


بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾
ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ
ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ
وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ
ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ
غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾

مقدمة

لست في حاجة إلى بيان مكانة الإمام مسلم وصحيحه، وحسبنا ما قاله القاضي عياض[1] : هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النسب، النيسابوري الدار، يكنى بأبي الحسين، أحد أئمة المسلمين، وحفّاظ المحدّثين، ومتقني المصنّفين، أثنى عليه غير واحد من الأئمة المتقدمين، وأجمعوا على إمامته وتقديمه، وصحة حديثه وميزه ومعرفته وثقته وقبول كتابه .

وقال ابن الصلاح[2] : هذا الكتاب - أي صحيح مسلم - ثاني كتاب صنف في صحيح الحديث ووسم به، ووضع له خاصة . ثم قال : روينا عن مسلم رضي الله عنه قال : صنّفت هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة، وبلغنا عن مكي بن عبدان، وهو أحد حفاظ نيسابور قال : سمعت مسلم ابن الحجاج يقول : لو أن أهل الحديث يكتبون مائتي سنة الحديث فمدارهم على هذا المسند، يعني - مسنده الصحيح - قال : وسمعت مسلماً يقول : عرضت كتابي هذا المسند على أبي زرعة الرازي فكل ما أشار أن له علة تركته، وكل ما قال : إنه صحيح وليس له علة أخرجته . وورد عن مسلم أنه قال : ما وضعت شيئًا في هذا المسند إلا بحجة، وما أسقطت منه شيئا إلا بحجة .

وقال ابن حجر[3] : حصل لمسلم في كتابه حظ كبير مفرط لم يحصل لأحد

---

(١) مقدمة إكمال المعلم بفوائد مسلم : ٩٦، تحقيق الدكتور الحسين شواط، دار ابن عفان، السعودية، ط أولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، وانظر : إكمال المعلم : المقدمة : تحقيق الدكتور يحيى إسماعيل، دار الوفاء، المنصورة، ط .أولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، وسير أعلام النبلاء : ١٢ : ٥٥٧ - ٥٥٨ (٢١٧)، وتهذيب الكمال : ٢٧ : ٤٩٩ (٥٩٢٣)، وتذكرة الحفاظ : ٢ : ٥٨٨، وتهذيب التهذيب : ١٠ : ١٢٦، والبداية : ١١ : ٣٣ - ٣٥، وتاريخ بغداد : ١٣ : ١٠٠، ١٠٤، وجامع الأصول : ١ : ١٨٧، ووفيات الأعيان : ٥ : ١٩٤، ١٩٦ .

(٢) صيانة صحيح مسلم : ٦٧، وانظر : مسلم بشرح النووي : ١ : ١٥، وتذكرة الحفاظ : ٢ : ٥٩٠، وسير أعلام النبلاء : ١٢ : ٥٥٧ - ٥٨٠ (٢١٧) .

(٣) تهذيب التهذيب : ١٠ : ١٢٧ (٢٢٦) .

مثله ، بحيث إن بعض الناس كان يفضله على صحيح محمد بن إسماعيل ، وذلك لما اختص به من جمع الطرق ، وجودة السياق ، والمحافظة على أداء الألفاظ كما هي ، من غير تقطيع ولا رواية بمعنى ، وقد نسج على منواله خلق كثير من[1] النيسابوريين ، فلم يبلغوا شأوه ، وحفظت منهم أكثر من عشرين إماماً ، ممن صنف المستخرج على مسلم ، فسبحان المعطي الوهاب .

ومن الأحاديث التي رواها مسلم وغيره حديث الجسّاسة الذي حدّث به النبي ﷺ على المنبر في جمع من الصحابة رضي الله عنهم ، وقال :

[. . إني والله! ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة . ولكن جمعتكم لأن تميماً الداري ، كان رجلاً نصرانياً ، فجاء فبايع وأسلم ، وحدّثني حديثاً وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال . . .] .

ثم قال :

[ألا هل كنت حدّثتكم عن ذلك؟] .

فقال الناس : نعم . فقال :

[فإنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه ، وعن المدينة ومكة . .] .

ومع ذلك رأيت صاحب المنار الذي حمل لواء الدفاع عن الدين القيم ضد أعدائه المتربصين به ،ونافح ـ مشكوراً ـ عن مذهب السلف الصالح ، وأحيا وجدّد كثيراً مما درس ، قد وقف من حديث الجسّاسة موقفاً عجباً ، انتهى به إلى أن ذكر أن جملة القول في الحديث وما فيه يدل على أنه مصنوع !!

ثم قال : وعلى تقدير صحته ليس له حكم المرفوع !! .

وكذلك يقال في سائر أحاديث الدجال !! .

ولا يجب على مسلم أن يقف على تلك الأحاديث وأمثالها ، لأنها ليست من أركان الإيمان ولا من أركان الإسلام !! .

---

(١) في المرجع السابق «عن» .

ونقل عن الإمام الشيخ محمد عبده أنه قال : إن الدجال رمز للخرافات والدخل والقبائح !! .

كما رأيت الإمام الشيخ محمود شلتوت قد وقف ـ أيضاً ـ موقفاً عجباً من الأحاديث الواردة في نزول عيسى عليه السلام !! .

ونقل عن الإمام الشيخ محمد عبده ، والشيخ رشيد رضا ما يؤيد دعـواه !! .

وجاء دور أبي رية الذي زاد الطين بلّة ، حيث زعم أن الحديث من مسيحيات الصحابي الجليل تميم الداري رضي الله تعالى عنه !!

وقد تلقف تلك الشبهات كثيرون ، وطاروا بها ، ونفخوا فيها ، وزادوا الإسفاف في العبارة !!

فقلت : هذا أمر عجيب غريب خطير ، يدعو إلى البحث والنظر وفق أصول التحديث رواية ودراية .

واقتضت منهجية البحث أن يشتمل على الفصول الآتية :

الفصل الأول : الحديث وغريب الألفاظ .

الفصل الثاني : شبهات وردها .

الفصل الثالث : رفع إشكال قصة ابن صياد .

الفصل الرابع : فضائل الصحابي الجليل تميم الداري رضي الله عنه .

والله أسأل التوفيق والسداد ، والعون والرشاد ، إنه سميع مجيب .

الكويت في غرة رمضان ١٤١٦هـ

٢١ يناير ١٩٩٦م

سعد محمد محمد الشيخ (المرصفي)

الفصل الأول

الحديث وغريب الألفاظ

نص الحديث :

روى مسلم - رحمه الله - قال(١) :

حدثنا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ ، وَحَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ . كِلَاهُمَا عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ (وَاللَّفْظُ لِعَبْدِ الْوَارِثِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ) . حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ جَدِّي ، عَنِ الْحُسَيْنِ ابْنِ ذَكْوَانَ . حَدَّثَنَا ابْنُ بُرَيْدَةَ . حَدَّثَنِي عَامِرُ بْنُ شَرَاحِيلَ الشَّعْبِيُّ ، شَعْبُ هَمْدَانَ ؛ أَنَّهُ سَأَلَ فَاطِمَةَ بِنْتَ قَيْسٍ ، أُخْتَ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ . وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُوَلِ . فَقَالَ : حَدِّثِينِي حَدِيثًا سَمِعْتِيهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ . لَا تُسْنِدِيهِ إِلَىٰ أَحَدٍ غَيْرِهِ . فَقَالَتْ : لَئِنْ شِئْتَ لَأَفْعَلَنَّ . فَقَالَ لَهَا : أَجَلْ . حَدِّثِينِي. فَقَالَتْ : نَكَحْتُ ابْنَ الْمُغِيرَةِ . وَهُوَ مِنْ خِيَارِ شَبَابِ قُرَيْشٍ يَوْمَئِذٍ . فَأُصِيبَ فِي أَوَّلِ الْجِهَادِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَلَمَّا تَأَيَّمْتُ خَطَبَنِي عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ بْنُ عَوْفٍ ، فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ . وَخَطَبَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ . وَكُنْتُ قَدْ حُدِّثْتُ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ « مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيُحِبَّ أُسَامَةَ » فَلَمَّا كَلَّمَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ قُلْتُ : أَمْرِي بِيَدِكَ . فَأَنْكِحْنِي مَنْ شِئْتَ. فَقَالَ « انْتَقِلِي إِلَىٰ أُمِّ شَرِيكٍ» وَأُمُّ شَرِيكٍ امْرَأَةٌ غَنِيَّةٌ ، مِنَ الْأَنْصَارِ . عَظِيمَةُ النَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللهِ . يَنْزِلُ عَلَيْهَا الضِّيفَانُ . فَقُلْتُ : سَأَفْعَلُ . فَقَالَ « لَا تَفْعَلِي . إِنَّ أُمَّ شَرِيكٍ امْرَأَةٌ كَثِيرَةُ الضِّيفَانِ . فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسْقُطَ عَنْكِ خِمَارُكِ ، أَوْ يَنْكَشِفَ الثَّوْبُ عَنْ سَاقَيْكِ ، فَيَرَى الْقَوْمُ مِنْكِ بَعْضَ مَا تَكْرَهِينَ . وَلَٰكِنِ انْتَقِلِي إِلَى ابْنِ عَمِّكِ ، عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ » (وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي فِهْرٍ ، فِهْرِ قُرَيْشٍ وَهُوَ مِنَ الْبَطْنِ الَّذِي هِيَ مِنْهُ) فَانْتَقَلْتُ إِلَيْهِ . فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتِي سَمِعْتُ نِدَاءَ الْمُنَادِي ، مُنَادِي رَسُولِ اللهِ ﷺ ، يُنَادِي : الصَّلَاةَ جَامِعَةً فَخَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ . فَصَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ .

---

(١) مسلم : ٥٢ ـ الفتن وأشراط الساعة ١٩ (٢٩٤٢) .

فَكُنْتُ فِي صَفِّ النِّسَاءِ الَّتِي تَلِي ظُهُورَ الْقَوْمِ . فَلَمَّا قَضَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَاتَهُ ، جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَضْحَكُ . فَقَالَ « لِيَلْزَمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلَّاهُ » . ثُمَّ قَالَ « أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ ؟ » قَالُوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ « إِنِّي ، وَاللهِ ! مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلَا لِرَهْبَةٍ . وَلَٰكِنْ جَمَعْتُكُمْ ، لِأَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ ، كَانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا ، فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ . وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَّالِ . حَدَّثَنِي ؛ أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ ، مَعَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ لَخْمٍ وَجُذَامَ . فَلَعِبَ بِهِمُ الْمَوْجُ شَهْرًا فِي الْبَحْرِ . ثُمَّ أَرْفَؤُا إِلَىٰ جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ حَتَّىٰ مَغْرِبِ الشَّمْسِ . فَجَلَسُوا فِي أَقْرُبِ السَّفِينَةِ . فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ . فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ . لَا يَدْرُونَ مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ . مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ . فَقَالُوا : وَيْلَكِ ! مَا أَنْتِ ؟ فَقَالَتْ : أَنَا الْجَسَّاسَةُ . قَالُوا : وَمَا الْجَسَّاسَةُ ؟ قَالَتْ : أَيُّهَا الْقَوْمُ ! انْطَلِقُوا إِلَىٰ هَٰذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ . فَإِنَّهُ إِلَىٰ خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ . قَالَ : لَمَّا سَمَّتْ لَنَا رَجُلًا فَرِقْنَا مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً . قَالَ فَانْطَلَقْنَا سِرَاعًا . حَتَّىٰ دَخَلْنَا الدَّيْرَ . فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقًا . وَأَشَدُّهُ وِثَاقًا . مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَىٰ عُنُقِهِ ، مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَىٰ كَعْبَيْهِ ، بِالْحَدِيدِ . قُلْنَا : وَيْلَكَ ! مَا أَنْتَ ؟ قَالَ : قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَىٰ خَبَرِي . فَأَخْبِرُونِي مَا أَنْتُمْ ؟ قَالُوا : نَحْنُ أُنَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ . رَكِبْنَا فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ . فَصَادَفْنَا الْبَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ . فَلَعِبَ بِنَا الْمَوْجُ شَهْرًا . ثُمَّ أَرْفَأْنَا إِلَىٰ جَزِيرَتِكَ هَٰذِهِ . فَجَلَسْنَا فِي أَقْرُبِهَا . فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ . فَلَقِيَتْنَا دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ . لَا يُدْرَىٰ مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ . فَقُلْنَا : وَيْلَكِ ! مَا أَنْتِ ؟ فَقَالَتْ : أَنَا الْجَسَّاسَةُ . قُلْنَا : وَمَا الْجَسَّاسَةُ ؟ قَالَتِ : اعْمِدُوا إِلَىٰ هَٰذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ . فَإِنَّهُ إِلَىٰ خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ . فَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ سِرَاعًا . وَفَزِعْنَا مِنْهَا . وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً . فَقَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ . قُلْنَا : عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ ؟ قَالَ : أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَخْلِهَا ، هَلْ يُثْمِرُ ؟ قُلْنَا لَهُ : نَعَمْ . قَالَ : أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ لَا تُثْمِرَ . قَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ بُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ . قُلْنَا : عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ ؟ قَالَ : هَلْ فِيهَا مَاءٌ ؟ قَالُوا : هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ . قَالَ : أَمَا إِنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ . قَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغَرَ . قَالُوا : عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ ؟ قَالَ : هَلْ فِي الْعَيْنِ مَاءٌ ؟ وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ ؟ قُلْنَا لَهُ : نَعَمْ . هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ ، وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا . قَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ نَبِيِّ الْأُمِّيِّينَ مَا فَعَلَ ؟ قَالُوا : قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَنَزَلَ يَثْرِبَ . قَالَ : أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ . قَالَ : كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ ؟ فَأَخْبَرْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَىٰ مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ

وأطاعوه . قال لهم : قد كان ذلك ؟ قلنا : نعم . قال : أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه . وإني مخبركم عني . إني أنا المسيح . وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج . فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة . غير مكة وطيبة . فهما محرمتان علي . كلتاهما . كلما أردت أن أدخل واحدة، أو واحدا منهما ، استقبلني ملك بيده السيف صلتا . يصدني عنها . وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها . قالت : قال رسول الله ﷺ ، وطعن بمخصرته في المنبر « هذه طيبة . هذه طيبة . هذه طيبة » يعني المدينة « ألا هل كنت حدثتكم ذلك ؟ » فقال الناس : نعم . « فإنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة . ألا إنه في بحر الشام أو بحر اليمن . لا بل من قبل المشرق، ماهو . من قبل المشرق، ماهو . من قبل المشرق، ماهو » وأومأ بيده إلى المشرق . قالت : فحفظت هذا من رسول الله ﷺ .

ورواه غيره من طرق بروايات عدة(١) .

غريب الألفاظ :

وتفرض منهجية البحث أن نبيّن مفهوم غريب أهم الألفاظ الواردة في الحديث ، التي لها صلة بالأقوال أو الشبهات ، حتى لا يطول بنا الكلام ، وذلك فيما يلي :

---

(١) أبو داود (٤٣٠٣ ـ ٤٣٠٤) عون المعبود ، وانظر : صحيح سنن أبي داود (٣٦٣٦ ـ ٤٣٢٥) ، (٣٦٣٧ ـ ٤٣٢٦) ، والترمذي (٢٢٥٣) ، وانظر : صحيح سنن الترمذي (١٨٣٧ ـ ٢٣٦٨) ، والنسائي في الكبرى كما في التحفة : ١٢ : ٤٦٣ ، وابن ماجه (٤٠٧٤) ، وانظر : صحيح سنن ابن ماجه (٣٢٩٣ ـ ٤٠٧٤) ، وأحمد : ٦ : ٣٧٣ ـ ٣٧٤ ، ٤١٢ ـ ٤١٣ ، ٤١٦ ـ ٤١٨ ، وانظر : الفتح الرباني : ٢٤ : ٧٠ ـ ٧٢ (١٩١) ، وابن حبان : الإحسان : ١٥ : ١٩٥ ـ ١٩٩ (٦٧٨٨ ـ ٦٧٨٩) ، والبغوي : شرح السنة : ١٥ : ٦٥ ـ ٦٨ (٤٢٦٨ ـ ٤٢٦٩) ، والطبراني : المعجم الكبير : ٢ : ٥٤ (١٢٧٠) ، ٢٤ : ٣٨٥ وما بعدها (٩٥٦ ـ ٩٧٨) ، والحميدي : ١ : ١٧٧ ـ ١٧٨ (٣٦٤) ، وابن أبي شيبة : المصنف : ٨ : ٦٥٨ ـ ٦٥٩ (٦٦) ، وانظر (١٨٢) ، والطيالسي : منحة المعبود : ٢ : ٢١٨ (٢٧٨١) ، والبيهقي : دلائل النبوة : ٥ : ٤١٦ ـ ٤١٧ ، والأصبهاني : دلائل النبوة : ٢ : ٥٩٥ وما بعدها ، والطحاوي : شرح مشكل الآثار : ٧ : ٣٨٩ وما بعدها (٢٩٤٧) .

مفهوم قولها: [تأيّمت]:

الأيّـم في الأصل[1] : التي لا زوج لها ، بكراً كانت أو ثيباً ، مطلقة كانت أو متوفى عنها ، والأيامى : الذين لا زوج لهم من الرجال والنساء ، وأصله : أيايم ، فقلبت لأن الواحد رجل أيّم ، سواء كان تزوج قبل أو لم يتزوج ، وآمت المرأة : إذا مات عنها زوجها أو قتل وأقامت لا تتزوج ، وتطلق أيامى على الحرائر ، كما تطلق الأيّم على الثيّب لا غير ، وأكثر ما يستعمل في النساء .

وفي رواية : [أئمت][2] ، والصواب (إمت) كما قال الأصبهاني[3] ، يقال : آمت المرأة تئيم : إذا مات زوجها أو قتل .

والمراد أنها تأيّمت بطلاق ، كما في رواية مسلم عنها : [أن أبا عمْرو بن حفص طلّقها . . .] الحديث[4] .

قال عياض[5] : هذا الصحيح عند الجميع أنه طلّقها ، وإن اختلفت الروايات في كيفية طلاقها ، هل البتة ، أو الثلاث ، أو آخرة الثلاث .

وقال النووي[6] : هذا هو الصحيح المشهور الذي رواه الحفاظ ، واتفق على روايته الثقات ، على اختلاف ألفاظهم في أنه طلقها ثلاثاً أو البتة أو آخر ثلاث تطليقات . .

---

(١) لسان العرب ، ومشارق الأنوار ، ومعجم مقاييس اللغة ، وتهذيب اللغة ، والصحاح ، والمفردات ، ومجمل اللغة ، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ، والمعجم الوسيط ، والكليات ، والنهاية (أيم) ،وغريب الحديث لابن قتيبة : ١ : ٣٣٨ ، ٢ : ٦٤ ، والفائق : ١ : ٢٩٣ ، وتفسير الطبري : ١٨ : ١٢٥ ، والقرطبي : ٦ : ٢٣٩ ، والزمخشري : ٣ : ٧٣ ، والرازي : ٢٣ : ٢١ ، والماوردي : ٣ : ١٢٥ .

(٢) دلائل النبوة للأصبهاني : ٢ : ٥٩٥ .

(٣) المرجع السابق : ٦٠٣ .

(٤) مسلم : ١٨ ـ الطلاق (١٤٨٠) .

(٥) إكمال إكمال المعلم : ٤ : ١٢٣ .

(٦) مسلم بشرح النووي : ١٠ : ٩٥ .

ثم قال : والجمع بين هذه الروايات أنه كان طلقها قبل هذا طلقتين ، ثم طلقها هذه المرة الطلقة الثالثة ، فمن روى أنه طلقها مطلقاً ، أو طلقها واحدة ، أو طلقها ثلاث تطليقات ، فهو ظاهر ، ومن روى البتة فمراده طلقها طلاقاً صارت به مبتوتة بالثلاث ، ومن روى ثلاثاً أراد تمام الثلاث .

وفي الرواية التي معنا ما يوهم أنه مات عنها ، قال النووي[1] : قال العلماء : وليست هذه الرواية على ظاهرها ، بل هي وهم أو مؤولة ، وقال[2] : قولها [فأصيب] : ليس معناه أنه قتل في الجهاد مع النبي ﷺ ، وتأيّمت بذلك ، إنما تأيّمت بطلاقه البائن ، كما ذكره مسلم في الطريق الذي بعد هذا ـ في قصة الجساسة[3] ـ ، وكذا ذكره في كتاب الطلاق ـ كما سبق ـ ، وكذا ذكره المصنفون في جميع كتبهم .

وقال : معنى قولها : [فأصيب] أي بجراحة ، أو أصيب في ماله ، أو نحو ذلك ، هكذا تأوله العلماء .

قال القاضي : إنما أرادت بذلك عدّ فضائله ، فابتدأت بكونه خير شباب قريش ، ثم ذكرت الباقي .

واسم الرجل : أبو عمرو بن حفص .

قال المازري[4] : كذا للجماعة ، مالك ، وابن شهاب ، وغيرهما ، وعكسه شيبان وأبان القطان ، عن يحيى بن كثير ، فقالا : إن أبا حفص بن عمْرو المحفوظ الأول .

وذكر النسائي أن اسم أبي عمْرو هذا أحمد . قال عياض : والأشهر في اسمه عبدالحميد ، وقيل : اسمه كنيته .

---

(١) المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق : ١٨ : ٧٨ ـ ٧٩ .

(٣) انظر : مسلم : ٥٢ ـ الفتن ١٢٠ .

(٤) إكمال إكمال المعلم : ٤ : ١٢٣ ، وانظر : مسلم بشرح النووي : ١٠ : ٩٤ ـ ٩٥ ، والأقوال في وفاته : ١٨ : ٧٩ .

وأم شريك امرأة غنية من الأنصار:

قال النووي(١) : هذا مما أنكر بعض العلماء ، وقال : إنما هي قرشية من بني عامر بن لؤي ، واسمها غزية ، وقيل غربلة ، وقال آخرون : هما ثنتان : قرشية ، وأنصارية .

وقال المزّي(٢) : أم شريك العامرية ، ويقال :الأنصارية ، ويقال : الدّوسية .

وقال الأبّي(٣) : قال أبو الوليد : إنما هي قرشية من بني عامر بن لؤي ، واسمها غزية ، وكنيت بابنها شريك ، قال أبو عمْرو ، ويقال : اسمها غزيلة(٤) . . ثم قال : وقال غيرهما : الأشبه أنهما اثنتان .

مسيح الدجال:

قوله ﷺ : [وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال] .

اختلف في اشتقاق المسيح(٥) ، في صفة نبي الله وكلمته عيسى ،وفي صفة عدو الله الدجال أخزاه الله ، على أقوال كثيرة ، تنيف على خمسين قولاً .

وقال ابن دحية في كتابه (مجمع البحرين في فوائد المشرقين والمغربين) : فيها ثلاثة وعشرون قولاً ، ولم أر من جمعها قبلي ممن رحل وجال ، ولقي الرجال .

---

(١) مسلم بشرح النووي : ١٨ : ٧٩ـ ٨٠ .
(٢) تهذيب الكمال : ٣٥ : ٣٦٧ (٧٩٨٥) .
(٣) إكمال إكمال المعلم : ٧ : ٢٧٩ .
(٤) انظر : تهذيب التهذيب : ١٢ : ٤٧٢ (٢٩٥٦) ، وأسد الغابة : ٧ : ٣٥٢ (٧٤٨٩) .
(٥) تاج العروس (مسح) ، وانظر : اللسان ، والمفردات ، والنهاية ، والقاموس المحيط ، ودلائل النبوة للأصبهاني : ٢ : ٦٠٦ـ ٦٠٨ .

قال الفيروز آبادي : فأضفت إلى ما ذكره الحافظ من الوجوه الحسنة ، والأقوال البديعة ، فتمت بها خمسون وجهاً .

وبيانه أن العلماء اختلفوا في اللفظة : هل هي عربية أم لا؟ فقال بعضهم : سريانية ، وأصلها مشيحا ـ بالشين المعجمة ـ ، فعرّبتها العرب ، وكذا ينطق بها اليهود ، قاله أبو عبيد ، وهذا القول الأول .

والذين قالوا إنها عربية اختلفوا في مادتها ، فقيل : من س ي ح ، وقيل من : م س ح .

ثم اختلفوا ، فقال الأولون : مَفْعل ، من ساح يسيح ، لأنه يسيح في بلدان الدنيا وأقطارها جميعها ، أصله مَسْيِح ، فأسكنت الياء ونقلت حركتها إلى السين ، لاستثقالهم الكسرة على الياء ، وهذا القول الثاني .

وقال الآخرون : مَسيحٌ مشتق من مَسَح ، إذا سار في الأرض وقطعها ، فَعيلٌ بمعنى فاعل ، والفرق[1] بين هذا وما قبله أن هذا يختص بقطع الأرض ، وذَاك بقطع جميع البلاد ، وهذا الثالث .

وسرد الأقوال كلها .

وقال القاضي عياض في مشارق الأنوار[2] : قوله في عيسى المسيح : ولم يختلف في ضبط اسمه كما سماه الله في كتابه ، واختلف في معناه ، فقيل : لأنه كان إذا مسح على ذي عاهة برأ ، وقيل : لمسحه الأرض وسياحته فيها ، فهو على هذا فعيل بمعنى فاعل ، وقيل : لأنه كان ممسوح الرجل لا أخمص له ، وقيل : لأن الله مسحه ، أي خلقه خلقاً حسناً ، والمسحة : الجمال والحسن ، وقيل : لأن زكرياء مسحه ، فهو هنا بمعنى مفعول ، أي ممسوح ، وقيل : هو اسم خصه الله به ، وقيل : هو الصدّيق .

---

(١) في تاج العروس : والفريق ! .

(٢) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (مسح) .

قال : وأما المسيح الدجال فاختلف في لفظه ومعناه ، فأكثر الرواة وأهل المعرفة يقولونه مثل الأول ، وكذا قيدناه في الأصول عن جمهورهم ، ووقع عند شيخنا أبي إسحاق في الموطإ بكسر الميم والسين وبتثقيلها أيضاً ، وحكاه شيخنا أبو عبدالله التجيبي عن أبي مروان بن سراج ، قال : من كسر الميم شدّد ، مثل ، شرّيب ، وأنكر هذا الهروي ، وقال : ليس بشيء ، وخفف غيره السين ، كذا وجدته مقيداً بخط الأصيلي في كتاب الأنبياء ، قال بعضهم : كسرت الميم فيه للتفرقة بينه وبين عيسى عليه السلام ، وقال الحربي : بعضهم يكسرها في الدجال ويفتحها في عيسى ، وغير هؤلاء يأبون هذا كله ، وأنه لا فرق بين الاسمين في فتح الميم وتخفيف السين ،وأن عيسى مسيح الهدى ، وهذا مسيح الضلالة .

وقال أبو الهيثم : المسيح ـ بالحاء المهملة ـ ضد المسيخ ـ بالخاء المعجمة ـ مسحه الله ، إذا خلقه خلقاً حسناً ، ومسخه : إذا خلقه خلقاً ملعوناً .

وقال أبو بكر الصوفي : أهل الحديث يفرقون بينهما ، وبعض أهل اللغة يقولون للدجال بكسر الميم وتشديد السين ، وأكثرهم لا يرون ذلك ، وقال الأمير أبو النصر : سمعته من الصوري بالخاء المعجمة ، وقيل : إنما سمي مسيحاً لمسح إحدى عينيه ، والمسيح : الممسوح العين .

قال أبو عبيد : وبه سمي الدجال ، فيكون بمعنى مفعول ، وقيل : لمسحه الأرض ، فيكون بمعنى فاعل . . . وقيل : المسيح الأعور ، وبه سمي الدجال .

ومع ذلك ظهر في عصر شيخ الإسلام ابن تيمية دجال ادعى أنه عيسى ابن مريم ، كما قال شيخ الإسلام في رسالته المسماة ببغية المرتاد في الرد المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلول والاتحاد ! !

كما ظهر في قرية قاديان ميرزا غلام أحمد الذي ولد سنة ١٨٣٥م وادعى أن روح المسيح قد حلت فيه ، وأن قاديان هي البلدة المقدسة بعد مكة والمدينة ! ! إلى آخر تلك الضلالات ! !

وقد ألفت كتب في الرد على تلك المفتريات ، ولولا خشية الخروج عن موضوعية البحث لذكرت ما يجب أن يذكر تجاه تلك الأباطيل(١) .

أرفـؤا إلى جزيـرة:

قال المازري(٢) : قال صاحب الأفعال : أرفأت إلى الشيء : ألجأت إليه ، وأرفأت السفينة : قربتها إلى موضعها حيث تصلح ، وقال صاحب العين : أرفأت السفينة : قربتها من الشط ، وقال غيره : مرفأ السفينة حيث ترسي .

أقـرب السفينـة:

قال عياض(٣) : قالوا : هو جمع قارب على غير قياس ، وهي صغارها المتصرفة بالناس وأسبابهم للسفن الكبار .

وفي مصنف ابن أبي شيبة : [فقعدوا في السفينة](٤) .

قال عياض(٥) : وقال الكسائي : إنما أراد بالأقرب أخريات السفينة وخواصرها إلى ما يقرب من النزول منها ، وكأنه من القرب الذي هو الخاصرة ، وكأنه كره أن يجمع فاعل على أفعل ، لاسيما ورواية ابن ماهان [في أخريات السفينة] ، وفي بعضها [في آخر السفينة] فساعدته هذه الرواية على التفسير ،

---

(١) انظر : المسيح الناصري في الهند ، والخطبة الإلهامية ، ربوة باكستان ، ط .النصرة . والرد على تلك الضلالات في : عون المعبود : ١١ : ٤٥٦ ـ ٤٦٨ ، والقاديانية ثورة على النبوة المحمدية والإسلام : أبو الحسن الندوي ، والمسألة القاديانية : أبو الأعلى المودودي ، وطائفة القاديانية : محمد الخضر حسين (الحركات الهدامة : القاديانية) رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة .

(٢) إكمال إكمال المعلم : ٧ : ٢٧٩ ، وانظر : مشارق الأنوار ، والنهاية ، وتاج العروس ، واللسان ، والمعجم الوسيط (رفأ) .

(٣) مشارق الأنوار (قرب) .

(٤) المصنف : ٨ : ٦٥٨ .

(٥) إكمال إكمال المعلم : ٧ : ٢٧٩ .

وما قاله الإمام مثله للجياني أنه القارب المعروف ـ بفتح الراء وكسرها ـ وقال الخليل : القارب سفينة صغيرة ، ويصححه ابن أبي شيبة (فقعدوا . . .) ـ كما سبق ـ فهذه الرواية تشهد لما قاله الإمام .

دابة أهلب كثير الشعر :

وأما عن قوله : [**دابة أهلب كثير الشعر**] ، فقد قال القرطبي[1] : معنى «أهلب» غليظ الشعر ، والمهلب : ما غلظ من الشعر ، ومنه المهلبة ، وهي شعر الخنزير الذي يخرز به ، وذكّر أهلب حملاً على المعنى ، وكأنه قال : شخصاً أهلب ، ولو راعى المعنى لقال : هلباء ، لأنه القياس كأحمر وحمراء .

وقال الأبّـي : هذا بناء على أن هذه الدابة تمشي على أربع ، وهو المناسب لقوله : [**لا يدرون ما قُبُله من دُبره من كثرة الشعر**] ، إذ لو كان منتصب القامة لم يخف ذلك ، ولكن مخاطبتهم لها ، وقولهم : [**ما أنت؟**] يدل على أنها إنسان منتصب القامة ، وهو نص الطريق الآخر ، حيث قال : [**فلقي إنساناً يجر شعره**][2] .

ويحتمل في الجمع بينهما ـ كما في عون المعبود ـ : أن للدجال جساستين[3] :

إحداهما : دابة ، والثانية : امرأة .

ويحتمل أن الجساسة كانت شيطانة تمثلت تارة في صورة دابة ، وأخرى في صورة امرأة ، وللشيطان التشكل في أي تشكل أراد .

ويحتمل أن تسمى المرأة دابة مجازاً ، كما في قوله تعالى :

---

(١) المرجع السابق : ٢٨٠ .
(٢) مسلم : ٥٢ ـ الفتن ١٢١ (٢٩٤٢) .
(٣) عون المعبود : ١١ : ٤٦٩ .

﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا ﴾ .

(آية ٦ سورة هود) .

الجسّاسة :

ومع أن مفهوم لفظ الجساسة قد ورد صريحاً في الحديث ، فإن صاحب اللسان قد ذكر عقب تعريفه للجساسة قوله «زعموا» !

ومن هنا اقتضت منهجية البحث ذكر مفهوم أصل الكلمة التي بالمهملة من الحاسة ، إحدى الحواس الخمس ـ كما ذكر ابن حجر[1] ـ وبالجيم ، من الجس ، بمعنى اختبار الشيء باليد ، وهي إحدى الحواس ، فتكون التي بالحاء أعم ، وقال إبراهيم الحربي : هما بمعنى واحد ، وقال ابن الأنباري : ذكر الثاني للتأكيد ، كقولهم : بعداً وسحقاً ، وقيل بالجيم : البحث عن عوراتهم ، وبالحاء استماع حديث القوم ، وهذا رواه الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير أحد صغار التابعين ، وقيل وبالجيم : البحث عن مواطن الأمور ، وأكثر ما يقال في الشر ، وبالحاء : البحث عما يدرك بحاسة العين والأذن ، ورجح هذا القرطبي ، وقيل بالجيم : تتبع الشخص لأجل غيره ، وبالحاء : تتبعه لنفسه ، وهذا اختيار ثعلب .

قال ابن حجر : ويستثنى من النهي عن التجسس ما لو تعيّن طريقاً إلى إنقاذ نفس من الهلاك مثلا . . فيشرع التجسس والبحث عن ذلك حذراً من فوات استدراكه .

وقال البخاري[2] : التجسس : التبحث .

قال ابن حجر[3] : هو تفسير أبي عبيدة .

---

(١) فتح الباري : ١٠ : ٤٩٧ ، وانظر : معجم مقاييس اللغة ، وتاج العروس ، واللسان ، والمفردات ، ومشارق الأنوار ، والنهاية (جسس) ، والفائق (زوى) .

(٢) البخاري : ٥٦ ـ الجهاد والسير ١٤١ ـ باب الجاسوس .

(٣) فتح الباري : ٦ : ١٦٧ .

والجساسة سميت بذلك ـ كما قال النووي[1] ـ : لتجسسها الأخبار للدجال ، وجاء عن عبدالله[2] بن عمرو بن العاص : إنها دابة الأرض المذكورة في القران .

يشير إلى قوله تعالى :

﴿ ۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ .

(آية ٨٢ سورة النمل) .

قلت : قيل في شأن الدابة المذكرة في القرآن الكريم من الغرائب والعجائب ما يجب أن ننزه عنه تفسير القرآن ، وعلينا الوقوف في شؤون الغيب عند النصوص التي يعتد بها[3] .

فصادفنا البحر حين اغتلم:

قال المازري[4] : أي هاج وجاوز حده ، والاغتلام : أن يجاوز الإنسان ما حد له من الخير والمباح .

وقال عياض[5] : هاج وارتفعت أمواجه .

---

(١) مسلم بشرح النووي : ١٨ : ٧٨ .

(٢) في المرجع السابق : عبدالرحمن بن عمرو بن العاص ، بدل عبدالله بن عمرو بن العاص ! ، وفي إكمال إكمال المعلم : ٧ : ٢٧٨ عن عبدالله بن عمرو بن العاص .

(٣) انظر : تفسير القرطبي : ١٣ : ٢٣٥ وما بعدها ، وتفسير الطبري : ٢٠ : ١٤ وما بعدها ، وتفسير ابن كثير : ٣ : ٣٧٤ وما بعدها ، وتفسير الشوكاني : ٤ : ١٤٧ ، والفخر الرازي : ٢٤ : ٢١٧ ، والزمخشري : ٣ : ١٥٢ ـ ١٥٣ ، والقاسمي : ١٣ : ٤٦٨٦ ، وزاد المسير : ٦ : ١٩ وما بعدها ، وروح المعاني : ١٠ : ٢٣٢ وما بعدها .

(٤) إكمال إكمال المعلم : ٧ : ٢٨٠ .

(٥) مشارق الأنوار (غلم) ، وانظر النهاية ، واللسان ، والمعجم الوسيط (غلم) ، ودلائل النبوة للأصبهاني : ٢ : ٦٠٥ .

بيده السيف صلتاً :

قال عياض : بفتح الصاد ويقال بضمها : وسكون اللام ، وآخره تاء باثنتين فوقها مفتوحة : ومعناه مسلول(١) .

وقال الأصبهاني(٢) : أي مجرداً شاهراً .

ما هو ؟ :

قال عياض(٣) : ليست «ما» هنا للنفي ، بل زائدة ، لأنه إنما يريد كونه بالمشرق .

وقال القرطبي : «في بحر الشام» كلام ابتدىء على الضمير ، لأن تميماً ركب في بحر الشام ، ثم طرأ عليه الشك ، فقال : «أو بحر اليمن» لأنه متصل ببحر الشام ، ويحتمل أنه أراد الإبهام ، ثم إنه نفى ذلك وأضرب عنه بالتحقيق فقال : «لا بل من قبَل المشرق» ثم أكد ذلك بـ «ما» الزائدة ، وبتكرار اللفظ ، وهذا لا بعد فيه . .

قال الأبّـي : إنما كانت «ما» مؤكدة لما تقرر أن زيادة الحرف إنما هي للتأكيد ، وإنما كان تكرار اللفظ تأكيداً لما تقرر من أن التأكيد اللفظي هو تكرار اللفظ بعينه .



(١) مشارق الأنوار (صلت) .

(٢) دلائل النبوة : ٢ : ٦٠٦ ، وانظر : تهذيب اللغة ، والصحاح ، والنهاية ، واللسان .

(٣) إكمال إكمال المعلم : ٧ : ٢٨١ .

الفصل الثاني

شبهات وردها

مقدمة:

وبعد أن عرفنا أن الحديث رواه مسلم وغيره ، وأن الرسول ﷺ بيّن للصحابة على المنبر أن الحديث موافق لما يحدّثهم به عن المسيح الدجال وغيره ، فإن شبهات كثيرة وجّهت إلى هذا الحديث الصحيح ، تدفعنا منهجية البحث إلى رد ما يستحق الرد منها ، حتى لا يطول بنا الكلام ، وذلك فيما يلي :

الشبهة الأولى وردها:

جاء في تفسير المنار أن : "راوية الحديث عنه[1] - أي النبي ﷺ - في صحيح مسلم بطوله ومشكلاته ، هي فاطمة بنت قيس من المهاجرات ، وقالت إن النبي ﷺ جمع الناس في المسجد رجالاً ونساء ، وحدّثهم على المنبر بما سمعه من تميم من هذه الحكاية ، وقد رواه عنها الشعبي وحده ، وهو على جلالته قد روى عن كثير من الصحابة الذين لم يرهم ولم يسمع منهم ، ولكن المحدّثين أثنوا على مراسيله ، على أنه صرح بالسماع منها ! !".

ولست أدري كيف يقحم صاحب المنار قوله عن الشعبي ، مع علمه بأنه صرح بالسماع منها؟ ! ! .

مكانة الشعبي :

والشعبي قد حدّث عن كثير من الصحابة ، ذكر منهم الذهبي خمسين[2] ،

---

(١) تفسير المنار : ٩ : ٤٩٢ .

(٢) سير أعلام النبلاء : ٤ : ٢٩٤ وما بعدها (١١٣) ، وانظر : تهذيب الكمال : ١٤ : ٢٨ وما بعدها (٣٠٤٢) ، وتاريخ البخاري الكبير : ٦ : ٤٥٠ ـ ٤٥١ (٢٩٦١) ، والصغير : ١ : ٢٤٣ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، وتاريخ بغداد : ١٢ : ٢٢٩ ، وطبقات ابن سعد : ٦ : ٢٤٦ ، وتهذيب التهذيب : ٥ : ٦٥ وما بعدها .

منهم فاطمة بنت قيس ، وقال : وغير هؤلاء الخمسين من الصحابة .

وقال أحمد بن عبد الله العجلي : مرسل الشعبي صحيح ، لا يكاد يرسل إلا صحيحاً .

وقال أبوبكر بن أبي خيثمة : سمعت يحيى بن معين يقول : إذا حدّث الشعبي عن رجل فسماه فهو ثقة يحتج به .

وقال سفيان بن عيينة : كان الناس بعد أصحاب رسول الله ﷺ : ابن عباس في زمانه ، والشعبي في زمانه ، والثوري في زمانه .

وقال عبدالله بن شبرمة عن الشعبي : ما كتبت سوداء في بيضاء قط ، ولا حدثني رجل بحديث فأحببت أن يعيده عليّ ، ولا حدثني رجل بحديث إلا حفظته .

ولم يلبث صاحب المنار[١] أن ذكر ـ بإيجاز ـ قول الحافظ ابن حجر ، وهنا أرى ضرورة ذكر ما قاله الحافظ في الفتح[٢] :

وقد توهم بعضهم أنه غريب فرد ، وليس كذلك ، فقد رواه مع فاطمة بنت قيس أبو هريرة ، وعائشة ، وجابر ، أما أبو هريرة فأخرجه أحمد من رواية عامر الشعبي عن المحرر بن أبي هريرة عن أبيه بطوله ، وأخرجه أبو داود مختصراً ، وابن ماجه عقب رواية الشعبي عن فاطمة ، قال الشعبي : فلقيت المحرر فذكره ، وأخرجه أبو يعلى من وجه آخر عن أبي هريرة قال : [**استوى النبي ﷺ على المنبر ، فقال : حدثني تميم ـ فرأى تميماً في ناحية المسجد ـ فقال : يا تميم ، حدث الناس بما حدثتني . . . .**] فذكر الحديث . . ثم قال : وأما حديث عائشة فهو في الرواية المذكورة عن الشعبي قال : ثم لقيت القاسم ابن محمد فقال : أشهد على عائشة حدّثتني بما حدّثتك فاطمة بنت قيس ، وأما

---

(١) تفسير المنار : ٩ : ٤٩٢ .

(٢) فتح الباري : ١٣ : ٣٤٠ ـ ٣٤١ ، وانظر : مسند أحمد : ٦ : ٣٧٤ ، ٤١٨ ، وعون المعبود : ١١ : ٤٧٦ (٤٣٠٦) .

حديث جابر فأخرجه أبو داود بسند حسن من رواية أبي سلمة عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ ذات يوم على المنبر : [**إنه بينما أناس يسيرون في البحر فنفد طعامهم ، فرفعت لهم جزيرة ، فخرجوا يريدون الخبز ، فلقيتهم الجساسة . . .**] فذكر الحديث ، وفيه سؤالهم عن نخل بيسان ، وفيه أن جابراً شهد أنه ابن صياد ، فقلت : إنه قد مات ، قال : وإن مات ، قلت : فإنه قد أسلم ، قال : وإن أسلم ، قلت : فإنه دخل المدينة ، قال : وإن دخل المدينة ، وفي كلام جابر إشارة إليّ أن أمره ملبس ، وأنه لا يجوز أن يكون ما ظهر من أمره إذ ذاك لا ينافي ما توقع منه بعد خروجه في آخر الزمان .

وقد أخرج أحمد من حديث أبي ذر : لأن أحلف عشر مرات أن ابن صياد هو الدجال ، أحد إليَّ من أن أحلف واحدة أنه ليس هو ، وسنده صحيح ، ومن حديث ابن مسعود نحوه ، لكن قال «سبعاً» ، بدل عشر مرات ، أخرجه الطبراني .

مكانة الوليد بن عبدالله بن جُميع:

ومع ذلك قال صاحب المنار[1] عقب ذكر رواية أبي داود ـ كما قال الحافظ ـ بسند حسن : "وهو لا يقوي تلك الروايات ! ! ، وليس فيه شيء من مشكلاتها المعنوية وغرائبها ، بل قواه الحافظ بها فجعله حسناً لأجلها ، وهو يعلم أن الوليد ابن عبدالله بن جُمَيع ـ بالتصغير ـ الزهري رواية عن أبي سلمة ضعيف ، وإن روى عنه مسلم ، فقد قال هو نفسه ـ أي الحافظ ـ في تهذيب التهذيب فيما زاده على أصله أن ابن حبان ذكره في الضعفاء ، وقال : إنه ينفرد عن الأثبات بما لا يشبه حديث الثقات ، فلما فحش ذلك منه بطل الاحتجاج به ، وذكر عن الحاكم أنه لو لم يخرج له مسلم لكان أولى".

قلت : لم يذكر أن ابن حبان ذكره في الثقات ، كما نقل الحافظ ـ أيضاً ـ وقال إسحاق بن منصور ، عن يحيى بن معين : ثقة ، وكذلك قال العجلي ، وقال ابن سعد : كان ثقة له أحاديث ، وقال المزّي : روى له البخاري في

(1) تفسير المنار : ٩ : ٤٩٣ .

الأدب ، والباقون سوى ابن ماجه[1] .

وهكذا نتبيّن أن الحديث برواياته التي سبقت في الفصل الأول صحيحة ، ولم ينفرد به مسلم ، ولا انفردت بروايته فاطمة بنت قيس .

وإن تعجب فعجب أن ترى صاحب المنار ينتهي إلى أن جملة القول في حديث الجساسة يدل على أنه مصنوع [2] !!

ثم لم يلبث أن شعر بضعف موقفه فقال : وعلى تقدير صحته ليس له حكم المرفوع !! ، وكذلك يقال في سائر أحاديث الدجال !!

ولا يجب على مسلم أن يقف على تلك الأحاديث وأمثالها ، لأنها ليست من أركان الإيمان ولا من أركان الإسلام !! .

وسنرد ما ذهب إليه فيما يأتي !

الشبهة الثانية وردها:

حاول أبو رية جاهداً الطعن في الصحابي الجليل تميم الداري رضي الله عنه ، وأن حديث الجسّاسة من مسيحياته[3] ، وكذلك ما جاء في شأن الدجال ونزول عيسى عليه السلام ! .

وسنتحدث عن فضائل هذا الصحابي الجليل رضي الله تعالى عنه في الفصل الرابع .

وأساء أبو رية في النقل عن الشيخ رشيد رضا ، فقدم وأخر ، واختصر في القول بما يؤيد دعواه[4] .

---

(١) انظر : تهذيب التهذيب : ١١ : ١٣٨ـ١٣٩ (٢٣٠) ، وميزان الاعتدال : ٤ : ٣٣٧ـ٣٣٨ (٩٣٦٢) ، والطبقات الكبرى : ٦ : ٣٥٤ ، وتهذيب الكمال : ٣١ : ٣٥ـ٣٧ (٦٧١٣) .

(٢) تفسير المنار : ٩ : ٤٩٥ وما بعدها .

(٣) أضواء على السنة : ١٨٢ وما بعدها ، وانظر نقول أبي رية عن كتب النصارى تأييداً لما ذهب إليه في هامش : ١٨٥ـ١٨٦ .

(٤) انظر : مجلة المنار : ٢٨ : ٧٥٥ وما بعدها ، مع المقارنة بما جاء في المرجع السابق .

ونظراً لأن دعواه جمعت بين حديث الجساسة ، والأحاديث الواردة في نزول عيسى عليه السلام ، وأنها عقيدة أكثر النصارى ، كما نقل عن الشيخ رشيد رضا . . وذكر ذلك تحت عنوان (المسيحيات في الحديث) !! .

ونظرًا لأن الشيخ رشيد رضا زعم أنه لا يجب على مسلم أن يقف على تلك الأحاديث وأمثالها ، لأنها ليست من أركان الإيمان ولا من أركان الإسلام[1] !!

لهذا وذاك ، تدفعنا منهجية البحث أن نذكر أن الأمر غيب من الغيب الذي حدثنا عنه الصادق المصدوق ﷺ فيما صح عنه ، وأنه لا قول فيه لبشر كائناً ما كان ، كما غاب عنه أنا لا نأخذ من كتب النصارى ، ولا نعتمد على أقوالهم ، وإنما نأخذ من كتاب ربنا وسنة نبينا ، وحسبنا قول الله تعالى :

﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾ .

(آية ١٥٩ سورة النساء) .

قال ابن جرير[2] : اختلف أهل التأويل في ذلك ، فقال بعضهم معنى ذلك :

﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ يعني بعيسى (قبل موته) يعني قبل موت عيسى ، يوجه ذلك إلى أن جميعهم يصدقون به إذا نزل لقتل الدجال ، فتصير الملل كلها واحدة ، وهي ملة الإسلام الحنيفية ، دين إبراهيم ﷺ .

وذكر الطبري من قال ذلك مما يضيق المقام عن ذكره ، ثم ذكر الأقوال الأخرى ، وقال :

وأولى الأقوال بالصحة والصواب قول من قال : تأويل ذلك : وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى .

---

(١) انظر : المرجع السابق .

(٢) تفسير الطبري : ٦ : ١٨ـ ٢١ .

ونقل ابن كثير هذا القول وقال[1] : ولاشك أن الذي قاله ابن جرير هو الصحيح ، لأنه المقصود من سياق الآي في تقرير بطلان ما ادعته اليهود من قتل عيسى وصلبه ، وتسليم من سلم لهم من النصارى الجهلة ذلك ، فأخبر الله أنه لم يكن الأمر كذلك ، وإنما شُبه لهم ، فقتلوا الشبه ، وهم لا يتبينون ذلك ، ثم إنه رفعه إليه ، وإنه باق حي ، وإنه سينزل قبل يوم القيامة ، كما دلت عليه الأحاديث المتواترة . . فيقتل مسيح الضلالة ، ويكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية حتى لا يقبلها من أحد من أهل الإيمان ، بل لا يقبل إلا الإسلام أو السيف ، فأخبرت هذه الآية الكريمة أنه يؤمن به جميع أهل الكتاب حينئذ ، ولا يتخلف عن التصديق به واحد منهم ، ولهذا قال :

﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ .

أي قبل موت عيسى عليه السلام ، الذي زعم اليهود ومن وافقهم من النصارى أنه قتل وصلب :

﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾ .

أي بأعمالهم التي شاهدها منهم قبل رفعه إلى السماء ، وبعد نزوله إلى الأرض[2] .

ويروي الشيخان وغيرهما أن سعيد بن المسيّب سمع أبا هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ[3] :

---

(١) تفسير ابن كثير : ١ : ٥٧٧ .

(٢) انظر : تفسير القرطبي : ٦ : ١٠ ـ ١١ ، وتفسير القاسمي : ٥ : ١٧١١ ـ ١٧١٦ ، وتفسير الآلوسي : ٣ : ١٨٨ ، وتفسير الشوكاني : ١ : ٦٢٧ ، وتفسير ابن الجوزي : ٢ : ٢٤٧ .

(٣) البخاري : ٦٠ ـ أحاديث الأنبياء (٣٤٤٨) ، واللفظ له ، ومسلم : ١ ـ الإيمان (١٥٥) ، وأحمد : ٢ : ٢٤٠ ، ٥٣٨ ، والترمذي (٢٢٣٣) ، وابن حبان : الإحسان (٦٨١٨) ، وعبد الرزاق (٢٠٨٤٠) ، والحميدي (١٠٩٧) ، وابن ماجه (٤٠٧٨) ، والطحاوي : شرح مشكل الآثار (١٠٣ ، ١٠٤) ، والبغوي : شرح السنة (٤٢٧٥) .

[والذي نفسي بيده ! ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم عدلاً ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الحرب ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد ، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها] .

ثم يقول أبو هريرة : واقرءوا إن شئتم :

﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾ .

(آية ١٥٩ سورة النساء) .

قال ابن حجر(١) : هو موصول بالإسناد المذكور ، قال ابن الجوزي : إنما تلا أبو هريرة هذه الاية للإشارة إلى مناسبتها ، لقوله : **[حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها]** ، فإنه يشير بذلك إلى صلاح الناس ، وشدة إيمانهم ، وإقبالهم على الخير ، فهم لذلك يؤثرون الركعة الواحدة على جميع الدنيا ، والسجدة تطلق ويراد بها الركعة .

قال القرطبي : معنى الحديث أن الصلاة حينئذ تكون أفضل من الصدقة ، لكثرة المال إذ ذاك ، وعدم الانتفاع به ، إذ لا يقبله أحد ، وقوله في الآية : **[وإن]** بمعنى «ما» ، أي لا يبقى أحد من أهل الكتاب ، وهم اليهود والنصارى إذا نزل عيسى إلا آمن به ، وهذا مصير من أبي هريرة إلى أن الضمير في قوله : **[إلا ليؤمنن به]** ، وكذلك في قوله **[قبل موته]** يعود على عيسى ، أي إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى ، وبهذا جزم ابن عباس فيما رواه ابن جرير من طريق سعيد بن جبير عنه بإسناد صحيح(٢) ، ومن طريق أبي رجاء(٣) عن الحسن قال : قبل موت عيسى : والله ! إنه الآن لحيّ ، ولكن إذا نزل آمنوا به أجمعون ، ونقله أكثر أهل العلم ، ورجحه ابن جرير وغيره كما سبق .

---

(١) فتح الباري : ٦ : ٥٦٨ .

(٢) تفسير الطبري : ٦ : ١٨ .

(٣) في فتح الباري : ٦ : ٥٦٨ «وجاء» وهو خطأ ! .

وفي رواية لأحمد بسند صحيح عن حنظلة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ (١) :

[ينزل عيسى ابن مريم ، فيقتل الخنزير ، ويمحو الصليب ، وتجمع له الصلاة ، ويعطي المال حتى لا يقبل ، ويضع الخراج ، وينزل الروحاء ، فيحج منها أو يعتمر ، أو يجمعهما] .

قال : وتلا أبو هريرة :

﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾ .

فزعم حنظلة أن أبا هريرة قال : يؤمن به قبل موته ـ : عيسى ، فلا أدري : هذا كله حديث النبي ﷺ ، أو شيء قاله أبو هريرة؟

قال الشيخ أحمد شاكر : (قوله «قبل موته ـ : عيسى» يريد أن الضمير في «موته» عائد على عيسى ، فهو تفسير للضمير ، وهذا هو الثابت في الأصول الثلاثة ، وفي جامع المسانيد(٢) ، وتفسير ابن كثير : «قبل موت عيسى» بدون ذكر الضمير ، فيكون تفسيراً لمعنى الآية ، لا حكاية للفظها ، والأمر قريب .

وهذا هو المعنى الصحيح للآية : أنه : وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى ، كما قال الطبري ، وهو أيضاً يرد على من أنكر أن عيسى عليه السلام لا يزال حياً في السماء لم يمت ، وأنه رفعه الله إليه ، ويدل على أنه سينزل من السماء في آخر الزمان ، كما ثبت بالأحاديث المتواترة في ذلك) .

قال ابن كثير : وهذه الآية كقوله :

﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ .

(آية ٦١ سورة الزخرف) .

---

(١) مسند أحمد : ١٥ : ٢٧ (٧٨٩٠) .

(٢) جامع المسانيد : ٧ : ١٢ .

وقرى «العَلَم» بالتحريك ، أي أمارة ودليل على اقتراب الساعة ، وأنه ينزل بعد خروج المسيح الدجال فيقتله الله على يديه[1] .

وروى أحمد عن أبي يحيى مولى ابن عقيل الأنصاري قال :

قال ابن عباس : لقد علمت آية من القرآن ما سألني عنها رجل قط ، فما أدري أعلمها الناس فلم يسألوا عنها ، أم لم يفطنوا لها فيسألوا عنها؟ ثم طفق يحدثنا ، فلما قام تلاومنا أن لا نكون سألناه عنها ، فقلت : أنا لها إذا راح غداً ، فلما راح الغد قلت : يا ابن عباس ، ذكرت أمس أن آية من القرآن لم يسألك عنها رجل قط ، فلا تدري أعلمَها الناس فلم يسألوا عنها ، أم لم يفطنوا لها؟ فقلت : أخبرني عنها وعن اللاتي قرأت قبلها؟ قال : نعم ، إن رسول الله ﷺ قال لقريش :

[يا معشر قريش ، إنه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير ، وقد علمت قريش أن النصارى تعبد عيسى ابن مريم ، وما تقول في محمد] .

فقالوا : يا محمد ، ألست تزعم أن عيسى كان نبياً وعبداً من عباد الله صالحاً ، فلئن كنت صادقاً فإن آلهتهم لكما تقولون . قال : فأنزل الله عز وجل :

﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ۝٥٧﴾ .

(آية ٥٧ سورة الزخرف) .

قال : قلت : ما يصدون؟ قال : يضجّون .

﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ .

قال : هو خروج عيسي ابن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة[2] .

---

(١) تفسير ابن كثير : ١ : ٥٨٣ .

(٢) مسند أحمد : ٤ : ٣٢٨ـ٣٢٩ (٢٩٢١) قال الشيخ أحمد شاكر : «إسناده صحيح ، وأبو يحيى هو المعرقب ـ بفتح القاف ـ ، واسمه «مصدَع» ـ بكسر الميم وسكون الصاد وفتح الدال وآخره عين مهملة ، وفي التهذيب أنه «مولى عبدالله بن عمرو ، ويقال : مولى معاذ بن عفراء» ، والذي هنا أنه مولى ابن عقيل الأنصاري ، فالظاهر أنه مولى الأنصار ، وهو تابعي روى عن عليّ وغيره من الصحابة ، وتكلموا فيه من أجل التشيع ، وأخرج له مسلم ، وقال عمار الدهني : كان عالما =

قال الزمخشري : [وإنه] وإن عيسى عليه السلام [لَعِلْمٌ للساعة] أي شرط من أشراطها تعلم به ، فسمّى الشرط علماً لحصول العلم به ، وذكر قراءة ابن عباس [لعَلَم] قال : وهو العلامة ، وقال : وقرىء [لَلْعَلَم][1] .

ترى ، أيقبل بعد ذلك أن يكـون الحـديث من المسيحـيات ، أو أن المسـلم لا يجب عليه أن يقف على تلك الأحاديث وأمثالها؟ ! ! .

وماذا يمكن أن يقال ، وقد أقسم الرسول ﷺ في الحديث السابق المتفق عليه :

[**والذي نفسي بيده! ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم عدلاً . .**] .

الحـــديث ! !

أليس من الواجب على كل مسلم الوقوف في شؤون الغيب عند النصوص؟ ! !

الشبهـة الثالثـة وردهـا :

عرض الإمام الشيخ محمود شلتوت في «مجلة الرسالة»[2] للآيات التي عرضنا لها في رد الشبهة الثانية ، بما أثار ضجة ـ كما قال فضيلته ـ دعته إلى النظر في الأدلة ،

= بابن عباس ، وترجمه البخاري في الكبير (٢١٧٦) فقال : «مصدع وهو الأعرج» والحديث ذكره ابن كثير في التفسير : ٤ : ١٣١ ـ ١٣٢ عن هذا الموضع ، ثم ذكر نحوه عن أبي حاتم من حديث ابن عباس ، وهو في المجمع : ٧ : ١٠٤ ، ونسبة أيضاً للطبراني ، انظر (١٢٧٤٠) قال : وفيه عاصم بن بهدلة ، وثقه أحمد وغيره ، وهو سيء الحفظ ، وبقية رجاله رجال الصحيح ، وذكره السيوطي في الدر المنثور : ٧ : ٣٥٨ ، ونسبة أيضاً لابن مردويه ، وأخرجه ابن حبان عن أبي يحيى مولى ابن عفراء عن عباس عن النبي ﷺ في قوله : «وإنه لعلم للساعة» ، قال : «نزول عيسى ابن مريم من قبل يوم القيامة» : الإحسان (٦٨١٧) وفيه عاصم ، وأخرجه الطبري في التفسير : ٢٥ : ٩٠ من طريق سفيان ، عن عاصم ابن أبي النجود به موقوفاً على ابن عباس ، ومن طريق شعبة وقيس ، عن عاصم ، عن أبي رزين ، عن ابن عباس ، ومن طريق ابن عطية عن فضيل ابن مرزوق ، عن جابر ، عن ابن عباس ، وانظر : تفسير الشوكاني : ٤ : ٥٣٨ - ٥٣٩ .

(١) الكشاف : ٣ : ٤٢٤ ، وانظر : الفخر الرازي : ١٤ : ٢٢٢ ، ومعجم القراءات القرآنية : ٦ : ١٢٢ ، وزاد المسير : ٧ : ٣٢٥ .

(٢) مجلة الرسالة : السنة العاشرة : العدد (٤٦٢) ،ونشر في الأعداد : (٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩) من السنـــة الحادية عشرة .

ثم ذكر خلاصة لهذا الرد في كتابه «الفتاوى»[1] ، وبعد أن انتهى من الرد على النظرة الأولى فيما ساقوا من آيات بما يؤيد رأيه ، انتقل إلى النظرة الثانية في الأحاديث فقال :

"وموجز مانقول فيها : إنها لا تخرج عن كونها أحاديث آحاد ، وأحاديث الآحاد مهما تصح لا تفيد يقيناً يثبت عقيدة يكفر منكرها ! !".

ومضى يؤيد دعواه ، إلى أن قال : "إن ما تدل عليه ألفاظ تلك الأحاديث ليس عقيدة يجب الإيمان بها ! !".

كما نقل عن الإمام الشيخ محمد عبده تفسيره لقوله تعالى[2] :

﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ ﴾ .

(آية ٥٥ سورة آل عمران) .

قال : "للعلماء ها هنا طريقتان :

إحداهما : وهي المشهورة : أنه رفع حياً بجسده وروحه ، وأنه سينزل في آخر الزمان ليحكم بين الناس بشريعتنا ، ثم يتوفاه الله تعالى . .

والطريقة الثانية : أن الآية على ظاهرها ، وأن التوفي على معناه الظاهر المتبادر منه ، وهو الإماتة العادية ، وأن الرفع سيكون بعده ، وهو رفع الروح . ."

ثم قال : "ولصاحب هذه الطريقة في حديث الرفع والنزول في آخر الزمان تخريجان :

أحدهما : أنه حديث آحاد[3] متعلق بأمر اعتقادي ، لأنه من أمور الغيب الاعتقادية ، لا يؤخذ منها إلا بالقطعي ، لأن المطلوب فيها هو اليقين ، وليس في الباب حديث متواتر .

---

(١) الفتاوى : ٥٩ وما بعدها ، دار القلم ، ط . ثانية .

(٢) انظر : تفسير المنار : ٣ : ٣١٦ وما بعدها .

(٣) وقد تعلق بهذه الشبهة كثيرون يضيق المقام عن ذكرهم ، منهم الشيخ عبدالوهاب النجار ، في قصص الأنبياء : ٤٢٤ .

وثانيهما : تأويـل نزولـــه . . ".

ونلاحظ أن الإمام الشيخ شلتوت اختصر القول الأول الراجح الوارد في الطريقة الأولى المشهورة ـ كما سبق ـ ، وحاول التركيز على ذكر الطريقة الثانية التي حاول جاهداً ترجيحها وهي مرجوحة ، وبخاصة التركيز على أنه ليس في الباب حديث متواتر ، والتأويل بنحو ما نقل هو عن صاحب شرح المقاصد ! !

ونقل عن الشيخ رشيد رضا قوله : "ليس فيه ـ أي القرآن ـ نص صريح بأنه ـ أي عيسى ـ ينزل من السماء ، وإنما هي عقيدة أكثر النصارى ، وقد حاولوا في كل زمان منذ ظهور الإسلام بثّها في المسلمين ! !".

وسبق رد ذلك في الشبهة الثانية ! ! .

كما ذكر أن الإمام الشيخ المراغي كتب بمناسبة السؤال الذي رفع إليه ، وكان ذلك سبباً في تلك الفتوى ، وأن الإمام الشيخ المراغي قال(١) :

" ليس في القرآن الكريم نص صريح قاطع على أن عيسى عليه السلام رفع بجسمه وروحه ، وعلى أنه حي الآن بجسمه وروحه . . وذكر الآية السابقة ، ثم قال : لكن جمهور العلماء على أنه رفع بجسمه وروحه ، **فهو** حي الآن بجسمه وروحه ، وفسروا الآية بهذا بناء على أحاديث وردت ، كان لها عندهم المقام الذي يسوغ تفسير القرآن بها ، ثم قال : ولكن هذه الأحاديث لم تبلغ درجة الأحاديث المتواترة التي توجب على المسلم عقيدة ، والعقيدة لا تجب إلا بنص من القرآن أو بحديث متواتر ! ! ".

حجيـة الآحـاد :

ومعلوم أن التواتر ليس شرطاً في قبول الأحاديث ، ولا يلزم من صدور الحديث عن النبي ﷺ على المنبر ، وفي حشد من الصحابة أن يتواتر النقل ، فهناك

---

(١) الفتاوي : ٨١ ـ ٨٢ بتصرف .

الأحاديث الكثيرة التي يضيق المقام عن ذكرها ، وهي في كثير من قضايا العقيدة التي يجب الإيمان بها ، وقد رويت من طرق متعددة ، وحسبنا أن الآحاد قسيم المتواتر ، ويشمل أغلب السنة ، وأنه متى صح الحديث وفق قواعد التحديث رواية ودراية فإنه يجب على المسلم الأخذ به .

وقد ذكر حجية الآحاد الأئمة الذين يطول الحديث في ذكرهم . . منهم : الشافعي(١) ، والنووي(٢) ، وابن تيمية(٣) ، وغيرهم(٤) .

قول الحافظ ابن كثير:

هذا ، وقد ذكر الحافظ ابن كثير الأحاديث الكثيرة التي يضيق المقام عن ذكرها ، في نزول عيسى ابن مريم إلى الأرض من السماء في آخر الزمان قبل يوم القيامة ، وأنه يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، ويقتل المسيح الدجال(٥) .

وسبق أن ذكرنا بعضها في رد الشبهة الثانية .

تواتر الأحاديث:

ثم قال الحافظ ابن كثير(٦) : "فهذه أحاديث متواترة عن رسول الله ﷺ ، من رواية أبي هريرة ، وابن مسعود ، وعثمان بن أبي العاص ، وأبي أمامة ، والنواس ابن سمعان ، وعبدالله بن عمرو بن العاص ، ومجمع بن جارية ، وأبي شريحة ، وحذيفة بن أسيد ، رضي الله عنهم .

---

(١) انظر : الرسالة : ٩٩٨ وما بعدها .

(٢) انظر : مقدمة صحيح مسلم : ٦١ وما بعدها .

(٣) انظر : مختصر الصواعق المرسلة : ٧٣-٧٦ ، ٥٠٤ ، ٥١٢ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ .

(٤) انظر : البخاري : ٩٥ - كتاب أخبار الآحاد ١ - باب ما جاء في إجازة خبر الواحد ، والفتح : ١٣ : ٢٤٦ وما بعدها .

(٥) تفسير ابن كثير : ١ : ٥٧٨ وما بعدها .

(٦) المرجع السابق : ٥٨٢ وما بعدها .

وفيها دلالة على صفة نزوله ومكانه من أنه بالشام ، بل بدمشق عند المنارة الشرقية ، وأن ذلك يكون عند إقامة صلاة الصبح .

وقد بنيت في هذه الأعصار في سنة (٧٤١) إحدى وأربعين وسبعمائة منارة للجامع الأموي بيضاء من حجارة منحوتة ، عوضاً عن المنارة التي هدمت بسبب الحريق المنسوب إلى صنيع النصارى عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة ، وكان أكثر عمارتها من أموالهم .

وقويت الظنون أنها هي التي ينزل عليها المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام ، فيقتل الخنزير ، ويكسر الصليب ، ويضع الجزية ، فلا يقبل إلا الإسلام . . .

وهذا إخبار من النبي ﷺ بذلك وتقرير وتشريع وتسويغ له على ذلك في هذا الزمان ، حيث تنزاح عللهم ، وترتفع شبههم من أنفسهم ، ولهذا كلهم يدخلون في دين الإسلام متابعين لعيسى عليه السلام ، وعلى يديه ، ولهذا قال تعالى :

﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . الآية .

وقد أفرد كثيرون من العلماء هذه الأحاديث في تآليف مستقلة ، يضيق المقام عن ذكرها .

قول الشيخ أحمد شاكر :

وفي ختام رد هذه الشبهة يقول الشيخ أحمد شاكر(١) :

"وقد لعب المجدّدون ، أو المجرّدون ، في عصرنا الذي نحيا فيه ، بهذه الأحاديث الدالة صراحة على نزول عيسى ابن مريم عليه السلام ، في آخر الزمان ، قبل انقضاء الحياة الدنيا ـ : بالتأويل المنطوي على الإنكار تارة ، وبالإنكار الصريح أخرى ! .

---

(١) مسند أحمد : ١٢ : ٢٥٧ .

ذلك أنهم ـ في حقيقة أمرهم ـ لا يؤمنون بالغيب ، أو لا يكادون يؤمنون ، وهي أحاديث متواترة المعنى في مجموعها ، يعلم مضمون ما فيها من الدين بالضرورة ، فلا يجديهم الإنكار ولا التأويل ! ! ؟

الشبهة الرابعة وردها :

نقل أبو رية عن الشيخ رشيد رضا قوله[1] : " إن رواية الرسول له من تميم الداري ـ إن سلم سندها من العلل ـ هل تجعل الحديث ملحقاً بما حدّث به النبي ﷺ من تلقاء نفسه ، فيجزم بصدق أصله ، قياساً على إجازته ﷺ ، أو تقريره للعمل ، إذ يدل حله وجوازه؟

الظاهر لنا أن هذا القياس لا محل له هنا ـ والنبي ما كان يعلم الغيب ، فهو كسائر البشر يحمل كلام الناس على الصدق ، إذا لم تحف به شبهة ."

ثم زعم أن النبي ﷺ كثيراً ما صدق المنافقين والكفار في أحاديثهم ! !

وأن هذا ليس من أمور الدين التي يعصم الأنبياء عن تصديق الكاذب فيها ! !

وسبق أن عرفنا أن سند الحديث سلم من العلل .

ورد هذه الشبهة فيما يلي :

مفهوم التقرير :

الإقرار والتقرير من النبي ﷺ في عرف أهل السنن وأهل الأصول[2] :

« أن يسكت النبي ﷺ عن إنكار قول قيل ، أو فعلٍ فُعل بين يديه ، أو في عصره ، وعلم به » .

---

(١) أضواء على السنة المحمدية : ١٨٤ نقلاً عن مجلة المنار : ١٩ : ٩٩ ـ ١٠٠ ط .أولى ، مصر ١٣٣٤ ـ ١٣٣٥هـ .

(٢) إرشاد الفحول : ٤١ ط .مصطفى الحلبي ١٣٥٦هـ .

وكما يكون التقرير نوعاً من السكوت ، لأنه سكوت عن الإنكار ، والسكوت كف عن القول ، فإنه قد يكون كفاً عن الفعل ، لأن بعض الأفعال يمكن إنكارها بالفعل ، ومن هنا نرجح أن الإقرار «كف النبي ﷺ عن الإنكار على ما علم به من قول أو فعل»(١) .

مكانـة التقريـر :

ومعلوم أن السنة ـ عند المحدّثين ـ على ما ذهب إليه جمهورهم ـ :

«أقوال النبي ﷺ ، وأفعاله ، وتقريراته ، وصفاته الخلقية والخُلقية ، وسيره ومغازيه ، وبعض أخباره قبل البعثة ، مثل تحنثه في غار حراء ، وحسن سيرته ، وأنه كان أمياً ، وما إلى ذلك من صفات الخير ، وحُسن الخلق»(٢) .

وفي اصطلاح الأصوليين ـ كما عرفها العضد ـ : «ما صدر عن سيدنا محمد ﷺ ـ غير القرآن ـ من قول ، أو فعل ، أو تقرير»(٣) .

وعرفها ابن حجر بقوله : «ما جاء عن النبي ﷺ من أقواله ، وأفعاله ، وتقريره ، وما همّ بفعله»(٤) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : «الحديث عند الإطلاق ينصرف إلى ما حدث بعد النبوة : من قوله ، وفعله ، وإقراره ، فإن سنته ثبتت من هذه الوجوه الثلاثة» . ثم قال بعد أن ضرب الأمثلة : «فهذا كله يدخل في مسمى الحديث ، وهو المقصود

---

(١) أفعال الرسول ﷺ ودلالتها على الأحكام الشرعية : ٢ : ٩٦ .

(٢) الحديث والمحدثون : ١٠ ، وانظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : ١٠ : ١٨ ، وتوجيه النظر : ٢ ، والسنة قبل التدوين : ١٦ ، والسنة ومكانتها في التشريع : ٥٩ ، والوضع في الحديث : ١ : ٣٧ ، والمستشرقون والسنة : ٢٦ .

(٣) حجية السنة : ٦٨ نقلاً عن : شرح مختصر ابن الحاجب : ٢ : ٢٢ ، وانظر إرشاد الفحول : ١٣٣ ، والسنة النبوية ومكانتها في التشريع : ٢١ ، والحديث والمحدثون : ٩ ، وكشاف اصطلاحات الفنون : ٣ : ٧٠٣ ، والموافقات : ٤ : ٦٦ .

(٤) فتح الباري : ١٣ : ٢٥٩ ط . الريان .

بعلم الحديث ، فإنه إنما يطلب ما يستدل به على الدين ، وذلك إنما يكون بقوله ، أو فعله ، أو إقراره»(١) .

وقال الحافظ ابن حجر : «وقد اتفقوا على أن تقرير النبي ﷺ لما يفعل بحضرته ، أو يقال ، ويطلع عليه ، بغير إنكار ، دال على الجواز ، لأن العصمة تنفي عنه ما يحتمل في حق غيره ، مما يترتب على الإنكار ، فلا يقر على باطل»(٢) .

وقال أستاذنا الدكتور أبو شهبة : «قد حدّث به النبي ﷺ على المنبر في جمع من الصحابة ، واعتبره موافقاً لما كان يحدّثهم به عن المسيح الدجال وغيره من أشراط الساعة الكبرى ، فالقول بأنه لا يدخل تحت التقرير غير مسلم»(٣) .

وقال اليماني : «لم يثبت أن النبي ﷺ صدق كاذباً» . . ثم قال : «والأحاديث الثابتة في شأن الدجال كثيرة ، ويعلم منها أن كثيراً من شأنه خارج عن العادة ، وكما أن الملائكة قد يأذن الله لهم فيتمثلون بشراً يراهم من حضر ، ثبت ذلك بالقرآن في قصة الملائكة مع إبراهيم ومع لوط ، وفي تمثيل الملك لمريم ، وغير ذلك ، وثبت في السنة في عدة أحاديث . . إلى أن قال : والحكمة في كشف الله تعالى لتميم وأصحابه عما كشف لهم عنه أن يخبروا بذلك ، فيكون موافقاً لما كان النبي ﷺ يخبر به ، فيزداد المسلمون وثوقاً به ، وهذا بيّن في الحديث ، إذ قال النبي ﷺ بعد ذكره لتميم :

[وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أحدثكم عن المسيح الدجال] .

ثم قال : **[ألا هل كنت حدثتكم بذلك؟]** .

فقال الناس : نعم . فقال : **[فإنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه ، وعن المدينة ومكة]**(٤) .

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام : ١٨ : ٦ وما بعدها .

(٢) فتح الباري : ١٣ : ٣٣٥ ، ٣٣٧ وفيه شرط العمل بالتقرير ، وانظر حجية التقرير في أفعال الرسول ﷺ ودلالتها على الأحكام الشرعية : ٢ : ١٠٣ وما بعدها .

(٣) دفاع عن السنة : ٩٨ .

(٤) الأنوار الكاشفة : ١٣٤ ط . السلفية ومكتبتها ، القاهرة ١٣٧٨هـ .

وقال أستاذ الدكتور أبو شهبة : «وما زعمه من أن هذا ليس من أمور الدين التي يعصم الأنبياء عن تصديق الكاذب فيها أشد منعاً ، ولا أدري أنا ولا غيري كيف لا يعتبر الأخبار بأشراط الساعة من أمور الدين؟ ولو كان ما حدّث به تميم كذباً لما سكت الوحي عن بيان الحق فيما أخبر به ، كما حدث في كثير من الأحيان ، حينما كان المنافقون وأضرابهم يقولون خلاف ما يبطنون ، فينزل الوحي فاضحاً لهم ، ومبيناً كذبهم»(١) .

الشبهة الخامسة وردها:

هذا ، وقال صاحب المنار : سئل ـ أي الإمام الشيخ محمد عبده ـ عن المسيح الدجال ، وقتل عيسى له ، فقال(٢) : «إن الدجال رمز للخرافات والدجل والقبائح التي تزول بتقرير الشريعة على وجهها ، والأخذ بأسرارها وحكمها(٣) ! !» .

وهذا من أسوأ ما نقل عن الشيخ الإمام ! !

وإن تعجب فعجب أن صاحب المنار سكت ولم يتعقب شيخه ، وهو واضح البطلان ، والأحاديث التي وردت في شأن الدجال كثيرة ، يضيق المقام عن ذكرها ! !

وحسبنا ما رواه الشيخان وغيرهما عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

[ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال ، إلا مكة والمدينة ، ليس له من نقابها نقب إلا عليه الملائكة صافّين يحرسونها ، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات ، فيخرج الله كل كافر ومنافق] (٤) .

---

(١) دفاع عن السنة : ٩٩ .

(٢) تفسير المنار : ٣ : ٣١٧ .

(٣) وقد تأثر بتلك الفرية كثيرون ، يضيق المقام عن ذكرهم ، منهم محمد فريد وجدي ، حيث حكم على جميعها بأنها موضوعة ملفقة : انظر : دائرة معارف القرن العشرين : ٨ : ٧٨٨ ـ ٨٠٠ .

(٤) البخاري : ٢٩ ـ فضائل المدينة (١٨٨١) ، ومسلم : ٥٢ ـ الفتن وأشراط الساعة (٢٩٤٣) ، والنسائي في «الكبرى» كما في «التحفة» : ١ : ٨٣ ، وأحمد : ٣ : ١٩١ ، ومختصراً : ٢٣٨ ، وابن أبي شيبة : ١٢ : ١٨١ ، ١٥ : ١٤٣ ، والبغوي : ٧ : ٣٢٦ (٢٠٢٢) ، وابن حبان : الإحسان : ١٥ : ٢١٤ (٦٨٠٣) .

وماذا يمكن أن يقال في الأحاديث الكثيرة الواردة في شأن الدجال، وفي الاستعاذة من فتنة الدجال، وقد رواها الشيخان وغيرهما؟!!

قال القاضي عياض[1]: "هذه الأحاديث.. في قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده، وأنه شخص بعينه ابتلى الله به عباده، وأقدره على أشياء من مقدورات الله تعالى.. إلى أن قال: هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدّثين والفقهاء والنظار.."

وجوب الإيمان بأحاديث الفتن وأشراط الساعة:

وأجدني في ختام رد تلك الشبهات مسوقاً إلى ذكر وجوب الإيمان بأحاديث الفتن وأشراط الساعة - فوق ما سبق -، انطلاقاً من مقتضيات الشهادة برسالة خاتم النبيين ﷺ، وأن ما صح عنه ﷺ وفق قواعد التحديث رواية ودراية يجب الإيمان به، والأدلة على ذلك معلومة يضيق المقام عن ذكرها.

من أقوال الأئمة:

وحسبنا أن نذكر - بإيجاز - بعض أقوال الأئمة في ذلك، حتى لا يطول بنا الحديث، فقد قال الإمام أبو حنيفة بعد أن ذكر بعض العلامات: "وسائر علامات يوم القيامة على ما وردت به الأخبار الصحيحة حق كائن"[2].

وقال الإمام أحمد بن حنبل بعد أن ذكر أصول السنة[3]: "والإيمان بأن المسيح الدجال خارج، مكتوب بين عينيه كافر، والأحاديث التي جاءت فيه، والإيمان بأن ذلك كائن، وأن عيسى ابن مريم عليه السلام ينزل فيقتله بباب لد".

وقال الشيخ أبو الحسن الأشعري[4]: "جملة ما عليه أهل الحديث وأهل

---

(١) مسلم بشرح النووي: ١٨: ٥٨ بتصرف.

(٢) الفقه الأكبر، لأبي حنيفة: ١٦٨ مع شرحه لملا على القاري، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٤هـ.

(٣) مناقب الإمام أحمد: ١٧١.

(٤) مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري: ٣٤٥، النهضة المصرية ١٣٨٩هـ.

السنة الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وما جاء من عندالله ،وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ ، لا يردون من ذلك شيئاً . . إلى أن قال : ويصدقون بخروج الدجال ، وأن عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام يقتله".

وقال ابن قدامة المقدسي[1] : "يجب الإيمان بكل ما أخبر به رسول الله ﷺ ، وصح به النقل عنه فيما شهدناه ، أو غاب عنا ، نعلم أنه حق وصدق ، سواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه ، ولم نطلع على حقيقة معناه . . ثم قال : ومن ذلك أشراط الساعة ، مثل خروج الدجال ، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام فيقتله ، وخروج يأجوج ومأجوج ، وخروج الدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، وأشباه ذلك ، مما صح به النقل".

وقال الطحاوي[2] : "ونؤمن بخروج الدجال الأعور ، ونزول عيسى من السماء".

وقال القرطبي[3] : "الإيمان بوجود الدجال وخروجه حق ، وهذا مذهب أهل السنة وعامة أهل الفقه والحديث".

تقدم النقل على العقل :

وإذا كان الأمر ـ كما عرفنا ـ من وجوب الإيمان ، فإن تحكيم العقل في النقل من أهم مظاهر هذا الانحراف ، ورد بعض الأحاديث الصحيحة تارة وتأويلها أخرى ، دون تمييز بين ما يستطيع العقل أن يدركه وما لا يستطيع ، وبين ما يقبله وما يرفضه ، وقد أفاض القول في ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية[4] .

وقال الشاطبي[5] : "إن الله جعل للعقول حداً تنتهي إليه لا تتعداه ، ولم

---

(١) لمعة الاعتقاد ، لابن قدامة المقدسي ، ط . الماجدية ، مكة ١٣٨٥هـ .
(٢) شرح العقيدة الطحاوية : ٤٩٩ تحقيق الألباني ، المكتب الإسلامي ١٣٩١هـ .
(٣) التذكرة : ٧٧٨ تحقيق د .أحمد بكير ، مكتبة الحياة ، بيروت .
(٤) انظر : موافقة صريح المنقول لصريح المعقول : ١ : ١ وما بعدها .
(٥) الاعتصام : ٢ : ٢٧٥ وما بعدها .

يجعل لها سبيلاً إلى الإدراك في كل مطلوب . . ومضى يعدد الوجوه ، ويقيم الأدلة على أن العقل لا يجعل حاكماً بإطلاق ، وقد ثبت عليه حاكم بإطلاق ، وهو الشرع . . بل الواجب أن يقدم ما حقه التقديم وهو الشرع ، ويؤخر ما حقه التأخير ، وهو العقل . . وقال : اجعل الشرع في يمينك ، والعقل في يسارك . . تنبيهاً على تقديم النقل على العقل".

من وجوه الحكمة :

ومع ذلك نبصر في أحاديث نزول المسيح عليه السلام بطلان ما ادعته اليهود من قتله وصلبه ، وتسليم من سلم لهم من النصارى ذلك ، فأخبر أنه لم يكن الأمر كذلك ، وإنما شُبه لهم ، فقتلوا الشبه ، وهم لا يتبينون ذلك ، ثم إنه رفعه إليه ، وإنه باق حي ـ كما سبق من قول الحافظ ابن كثير في رد الشبهة الثانية ـ ، وإنه سينزل قبل يوم القيامة ، فيقتل المسيح الدجال ، ويكسر الصليب ، ويقتل الخنزير . . وترتفع راية الإسلام .

ونبصر ـ أيضاً ـ بطلان ما ادعته النصارى من أن حياة المسيح حياة أبدية ، وأنه إله ، وذلك في الأحاديث المعبرة عن موته والبشارة لمن يعيش بعده ـ كما سبق في رد الشبهة الثانية أيضاً ـ فإن ذلك يشير إلى صلاح الناس وشدة إيمانهم ، وإقبالهم على الخير ، وأنهم لذلك يؤثرون الركعة الواحدة على جميع الدنيا .

كما نبصر موافقة عقيدة المسلمين الذين يعتقدون اعتقاداً جازماً بأن المسيح عليه السلام لم يقتل ولم يصلب يقيناً ، وإنما رفعه الله إليه ، وحين ينزل يهلك الله الملل كلها إلا الإسلام ، يروي أحمد وغيره بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال[1] :

---

(١) أحمد : ٢ : ٤٠٦ ، ٤٣٧ ، وأبو داود (٤٣٢٤) ، والحاكم : ٢ : ٥٩٥ ، وقال : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي ، وابن حبان : الإحسان : ١٥ : ٢٣٣ ـ ٢٣٤ (٦٨٢١) ، وعبد الرزاق (٢٠٨٤٥) ، والطبري في تفسيره : ٦ : ٢٢ ـ ٢٣ .

[الأنبياء إخوة لعلات ، أمهاتهم شتى ودينهم واحد ، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم ، لأنه لم يكن بيني وبينه نبي ، وإنه نازل ، فإذا رأيتموه فاعرفوه رجلاً مربوعاً إلى الحُمرة والبياض ، عليه ثوبان ممصّران ، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل ، فيدق الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويدعو الناس إلى الإسلام ، فيهلك الله في زمانه الملل كلها ، إلا الإسلام ، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال ، وتقع الأمنة على الأرض ، حتى ترتع الأسود مع الإبل ، والنّمار مع البقر ، والذئاب مع الغنم ، ويلعب الصبيان بالحيّات لا تضرهم ، فيمكث أربعين سنة ، ثم يُتوفّى ، ويُصلي عليه المسلمون] .

زاد ابن حبان :

[صلوات الله عليه] .

* * *

الفصل الثالث

رفع إشكال قصة ابن صياد

مقدمة:

وتدفعنا منهجية البحث إلى رفع إشكال قصة ابن صياد الدجال فيما يلي :

يروي الشيخان وغيرهما عن محمد بن المنكدر قال[1] :

[رأيت جابر بن عبدالله يحلف أن ابن الصياد الدجال ، قلت : تحلف بالله؟ قال : إني سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي ﷺ ، فلم ينكره النبي ﷺ]

أقوال الأئمة:

قال الحافظ ابن حجر[2] : "وهو أحد الأحاديث التي نزل فيها البخاري عن مسلم ، أخرجها مسلم عن شيخ ، وأخرجها البخاري بواسطة بينه وبين ذلك الشيخ ، وهي أربعة أحاديث ليس في الصحيح غيرها بطريق التصريح . .

وقال : كأن جابراً لما سمع عمر يحلف عند رسول الله ﷺ فلم ينكر عليه ، فهم منه المطابقة ، ولكن بقي أن شرط العمل بالتقرير ألا يعارضه التصريح بخلافه ، فمن قال أو فعل بحضرة النبي ﷺ شيئاً فأقره دل ذلك على الجواز ، فإن قال النبي ﷺ افعل خلاف ذلك دل على نسخ ذلك التقرير ، إلا إن ثبت دليل الخصوصية ، وقال ابن بطال بعد أن قرر دليل جابر ، فإن قيل تقدم أن عمر قال للنبي ﷺ في قصة ابن صياد : دعني يا رسول الله أضرب عنقه ، فقال النبي ﷺ :

---

(١) البخاري : ٩٦ ـ الاعتصام بالكتاب والسنة (٧٣٥٥) ، ومسلم : ٥٢ ـ الفتن (٢٩٢٩) ، والطحاوي في مشكل الآثار (٢٩٤٣) ، وأبو داود (٤٣٠٩) عون المعبود .

(٢) فتح الباري : ١٣ : ٣٣٦ ـ ٣٣٧ .

[إن يكن هو فلن تسلط عليه ، وإن لم يكن فلا خير لك في قتله][1] .

فهذا صريح في أنه تردد في أمره ، يعني فلا يدل سكوته عن إنكاره عند حلف عمر على أنه هو ، قال : وعن ذلك جوابان :

أحدهما : أن الترديد كان قبل أن يعلمه الله تعالى بأنه الدجال ، فلما أعلمه لم ينكر على عمر حلفه .

والثاني : أن العرب قد تخرج الكلام مخرج الشك ، وإن لم يكن في الخبر شك ، فيكون ذلك من تلطف النبي ﷺ في صرفه عن قتله . انتهى ملخصاً .

ثم ذكر ما ورد عن جابر ، مما يدل على أن ابن صياد هو الدجال ، كالحديث الذي أخرجه عبدالرزاق بسند صحيح عن ابن عمر قال[2] :

[لقيت ابن صياد يوماً ومعه رجل من اليهود ، فإذا عينه قد طفيت[3] ، وكانت عينه خارجة مثل عين الجمل ، فلما رأيتها قلت : يا ابن صياد! أنشدك الله متى طفيت عينك؟ ـ أو نحو هذا ـ قال : لا أدري والرحمن ، فقلت : كذبت ، لا تدري وهي في رأسك؟ قال : فمسحها ، قال : فنخر ثلاثاً ، فزعم اليهودي أني ضربت بيدي على صدره ، قال : ولا أعلمني فعلت ذلك ، اخس فلن تعدو قدرك ، قال : أجل لعمري لا أعدو قدري ، قال : فذكرت ذلك لحفصة ، فقالت : اجتنب هذا الرجل ، فإنا نتحدث أن الدجال يخرج عند غضبة يغضبها] .

ورواه مسلم من طريق نافع عن ابن عمر[4] ، وقال : **[لقيته مرتين]** فذكر الأولى ، ثم قال : **[فلقيته لقية أخرى ، وقد نفرت عينه ، قال فقلت : متى فعلت**

---

(١) البخاري : ٢٣ ـ الجنائز (١٣٥٤) .

(٢) المصنف : ١١ : ٣٩٦ (٢٠٨٣٢) .

(٣) في مسلم : ٥٢ ـ الفتن (٢٩٣٢) نفرت ، قال النووي : بفتح النون والفاء : أي ورمت ونتأت ، وذكر القاضي أنه روي على أوجه ، والظاهر أنها تصحيف : مسلم بشرح النووي : ١٨ : ٥٧ .

(٤) مسلم : ٥٢ ـ الفتن (٢٩٣٢) .

عينك ما أرى؟ قال : لا أدري ، قال قلت : لا تدري وهي في رأسك؟ قال : إن شاء الله خلقها في عصاك هذه ، قال فنخر كأشد نخير حمار سمعت ، قال فزعم بعض أصحابي أني ضربته بعصا كانت معي حتى تكسرت ، وأما أنا فوالله! ما شعرت ، قال وجاء حتى دخل على أم المؤمنين فحدّثها فقالت : ما تريد إليه؟ ألم تعلم أنه قد قال : «إن أول ما يبعثه على الناس غضب يغضبه»] .

قال ابن بطال : «فإن قيل : هذا أيضاً يدل على التردد في أمره ، فالجواب أنه إن وقع الشك في أنه الدجال الذي يقتله عيسى ابن مريم ، فلم يقع الشك في أنه أحد الدجالين الكذابين الذين أنذر بهم النبي ﷺ . .

ومحصله عدم تسليم الجزم بأنه الدجال ، فيعود السؤال الأول عن جواب حلف عمر ، ثم جابر ، على أنه الدجال المعهود ، لكن في قصة حفصة وابن عمر دليل على أنهما أرادا الدجال الأكبر ، واللام في القصة الواردة عنهما للعهد لا للجنس .

وقد أخرج أبو داود بسند صحيح عن موسى بن عقبة عن نافع قال(١) : كان ابن عمر يقول :

[والله! ما أشك أن المسيح الدجال ابن صياد] .

ووقع لابن صياد مع أبي سعيد الخدري قصة أخرى تتعلق بأمر الدجال ، فأخرج مسلم من طريق داود عن أبي نضرة ، عن أبي سعيدالخدري قال(٢) :

[صحبت ابن صائد إلى مكة ، فقال لي : أما قد لقيت من الناس ، يزعمون أني الدجال ، ألست سمعت رسول الله ﷺ يقول : [إنه لا يولد له]؟ . قال قلت : بلى ، قال : فقد ولد لي ، أو ليس سمعت رسول الله ﷺ يقول : [لا يدخل المدينة ولا مكة]؟ ، قلت : بلى ، قال : فقد ولدت بالمدينة ، وهذا أنا أريد مكة ، قال ثم قال لي في آخر قوله : أما والله! إني لأعلم مولده ومكانه ، وأين هو ، قال : فلبسني]

---

(١) عون المعبود : ١١ :٤٨٣ (٤٣٠٨) .

(٢) مسلم : ٥٢ ـ الفتن ٨٩ (٢٩٢٧) .

وفي رواية من طريق سليمان التميمي عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد قال[1] :

[قال لي ابن صائد ، وأخذتني منه ذَمامة[2] : هذا عذرت الناس . مالي ولكم؟ يا أصحاب محمد! ألم يقل نبي الله ﷺ : [إنه يهودي]؟ وقد أسلمت ، فذكر نحوه]

ومن طريق الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال :

[خرجنا حجّاجاً أو عمّاراً ومعنا ابن صائد ، قال فنزلنا منزلاً ، فتفرق الناس وبقيت أنا وهو ، فاستوحشت منه وحشة شديدة مما يقال عليه ، قال وجاء بمتاعه فوضعه مع متاعي ، فقلت : إن الحر شديد ، فلو وضعته تحت الشجرة . قال ففعل ، قال فرفعت لنا غنم ، فانطلق فجاء بعُسٍّ[3] ، فقال : اشرب أبا سعيد! فقلت : إن الحر شديد واللبن حار ، ما بي إلا أني أكره أن أشرب عن يده ـ أو قال آخذ عن يده ـ فقال : يا أبا سعيد! لقد هممت أن آخذ حبلاً فأعلقه بشجرة ، ثم أختنق مما يقول لي الناس ، يا أبا سعيد! من خفي عليه حديث رسول الله ﷺ ما خفي عليكم معشر الأنصار! ثم ذكر نحو ما تقدم ، وزاد : قال أبو سعيد : حتى كدت أن أعذره ، ثم قال : أما والله! إني لأعرفه وأعرف مولده ، وأين هو الآن ، قال قلت : تباً لك سائر اليوم[4]]

ونقل ابن حجر عن البيهقي[5] : "ليس في حديث جابر أكثر من سكوت النبي

---

(١) المرجع السابق : ٩٠ (٢٩٢٧) .

(٢) ذَمامة : ذال معجمة مفتوحة ، ثم ميم مخففة : أي حياء وإشفاق من الذم واللوم : مسلم بشرح النووي : ١٨ : ٥٠ ـ ٥١ .

(٣) بعُسٍّ : بضم العين ، وهو القدح الكبير ، وجمعه عساس ، بكسر العين ، وأعساس : المرجع السابق : ٥١ .

(٤) مسلم : ٥٢ ـ الفتن ٩١ (٢٩١٧) .

(٥) فتح الباري : ١٣ : ٣٣٨ .

ﷺ على حلف عمر ، فيحتمل أن يكون النبي ﷺ كان متوقفاً في أمره ، ثم جاءه التثبت من الله تعالى بأنه غيره على ما تقتضيه قصة تميم الداري ، وبه تمسك من جزم بأن الدجال غير ابن صياد ، وطريقه أصح ، وتكون الصفة التي في ابن صياد وافقت ما في الدجال ".

وذكر قصة تميم كما أخرجها مسلم ، وقال : "وفي بعض طرقه عند البيهقي أنه شيخ ، وسندها صحيح ، قال البيهقي : فيه أن الدجال الأكبر الذي يخرج في آخر الزمان غير ابن صياد ، وكان ابن صياد أحد الدجالين الكذابين الذين أخبر ﷺ بخروجهم ، وقد خرج أكثرهم ، وكأن الذين يجزمون بابن صياد هو الدجال لم يسمعوا بقصة تميم . . "

ثم قال : "فالأولى أن يحمل على عدم الاطلاع ، أما عمر فيحتمل أن يكون حدث ذلك منه قبل أن يسمع قصة تميم ، ثم لما سمعها لم يعد إلى الحلف المذكور ، وأما جابر فشهد حلفه عند النبي ﷺ ، فاستصحب ما كان اطلع عليه من عمر بحضرة النبي ﷺ ، لكن أخرج أبو داود(١) من رواية الوليد بن عبدالله بن جميع عن أبي سلمة بن عبدالرحمن عن جابر ـ كما سبق ـ ، فذكر قصة الجساسة والدجال بنحو قصة تميم ، قال : قال ـ أي الوليد ـ : فقال لي ابن أبي سلمة : إن في هذا الحديث شيئًا ما حفظته ، قال : شهد جابر أنه هو ابن صائد [أنه ابن صياد] . قلت : فإنه قد مات ، قال : وإن مات ، قلت : فإنه قد أسلم ، قال : وإن أسلم . قلت : فإنه قد دخل المدينة ، قال : وإن دخل المدينة(٢) .

ويتعقب(٣) به على من زعم أن جابراً لم يطلع على قصة تميم .

وقد تكلم ابن دقيقالعبد على مسألة التقرير فقال ما ملخصه :

"إذا أخبر بحضرة النبي ﷺ عن أمر ليس فيه حكم شرعي ، فهل يكون

---

(١) عون المعبود (٤٣٠٦) .

(٢) انظر : فتح الباري : ١٣ : ٣٣٩ ، وعون المعبود : ١١ : ٤٧٦ ـ ٤٧٨ .

(٣) فتح الباري : ١٣ : ٣٣٩ .

سكوته ﷺ دليلاً على مطابقة ما في الواقع ، كما وقع لعمر في حلفه على ابن صياد هو الدجال ، فلم ينكر عليه ، فهل يدل عدم إنكاره على أن ابن صياد هو الدجال ، كما فهمه جابر ، حتى صار يحلف عليه ، ويستند إلى حلف عمر أو لا يدل؟ فيه نظر .

قال : والأقرب عندي أنه لا يدل ، لأن مأخذ المسألة ومناطها هو العصمة من التقرير على باطل ، وذلك يتوقف على تحقيق البطلان ، ولا يكفي فيه عدم تحقق الصحة ، إلا أن يدعي مدع أنه يكفي في وجوب البيان عدم تحقق الصحة ، فيحتاج إلى دليل ، وهو عاجز عنه ، نعم ، التقرير يسوغ الحلف على ذلك على غلبة الظن ، لعدم توقف ذلك على العلم".

قال ابن حجر :"ولا يلزم من عدم تحقق البطلان أن يكون السكوت مستوفي الطرفين ، بل يجوز أن يكون المحلوف عليه من قسم خلاف الأولى ".

قال الخطابي :"اختلف السلف في أمر ابن صياد بعد كبره ، فروي أنه تاب من ذلك القول ومات بالمدينة ، وأنهم لما أرادوا الصلاة عليه كشفوا وجهه ، حتى يراه الناس ، وقيل لهم : اشهدوا ".

وقال النووي(١) :"قال العلماء : قصة ابن صياد مشكلة ، وأمره مشتبه في أنه هو المسيح الدجال المشهور أم غيره ، ولاشك في أنه دجال من الدجاجلة ، قال العلماء : وظاهر الأحاديث أن النبي ﷺ لم يوح إليه بأنه المسيح الدجال ولا غيره ، وإنما أوحي إليه بصفات الدجال ، وكان في ابن صياد قرائن محتملة ، فلذلك كان النبي ﷺ لا يقطع بأنه الدجال ولا غيره ، ولهذا قال لعمر رضي الله عنه ـ كما سبق ـ :[إن لم يكن هو فلن تسلط عليه] ، وأما احتجاجه هو بأنه مسلم والدجال كافر ، وبأنه لايولد للدجال وقد ولد له ، وأنه لا يدخل مكة المدينة ، وأن ابن صياد دخل المدينة ، وهو متوجه إلى مكة فلا دلالة له فيه ، لأن النبي ﷺ إنما أخبر عن صفاته وقت فتنته وخروجه في الأرض ، ومن اشتباه قصته ، وكونه أحد الدجاجلة

---

(١) مسلم بشرح النووي : ١٨ : ٤٦ وما بعدها .

الكذابين ، وذكر جملة من صفاته ، وقال : وأما إظهاره الإسلام وحجه وجهاده وإقلاعه عما كان عليه فليس بصريح أنه غير الدجال" وذكر قول الخطابي الذي سبق .

القول الراجح:

وأطال ابن حجر في النقل والترجيح بين الروايات[1] ، والحكم على بعضها بالبطلان ، ثم قال :

"وأقرب ما يجمع به بين ما تضمنه حديث تميم ، وكون ابن صياد هو الدجال ، أن الدجال بعينه هو الذي شاهده تميم موثقاً ، وأن ابن صياد شيطان تبدى في صورة الدجال في تلك المدة إلى أن توجه إلى أصبهان ، فاستتر مع قرينه إلى أن تجيء المدة التي قدرالله تعالى خروجه فيها".

قلت : وهذا هو ما أرجحه في هذا المقام .

* * *

(١) فتح الباري : ١٣ : ٣٤٠ .

الفصل الرابع

فضائل الصحابي الجليل تميم الداري رضي الله عنه

مقدمة:

وبعد أن عرفنا أن الحديث صحيح ، ورددنا الشبهات التي أثيرت ، تدفعنا منهجية البحث أن نذكر - بإيجاز - فضائل الصحابي الجليل تميم الداري رضي الله عنه ، نظراً لأن صاحب المنار قال(١) : "كان تميم الداري من عرب فلسطين (سورية) وقد وصف بأنه كان راهب زمانه ، وقد جاء هو وأخوه نعيم المدينة في آخر عهد النبي ﷺ سنة تسع من الهجرة ، وأسلما ، وحدّث هو النبي ﷺ بحكاية الجسّاسة الغريبة !!".

وجاء دور أبي رية الذي حاول جاهداً الطعن في هذا الصحابي الجليل - كما سبق - ، وأن حديث الجساسة من مسيحياته(٢) ، وأنه أول من تولى كِبْر هذه المسيحيات !! .

تميم الداري:

يقول الحافظ المزّي(٣) : "تميم بن أوس بن خارجة بن سُود بن جَذيمة(٤)

---

(١) تفسير المنار : ٩ : ٤٩١ـ٤٩٢ .

(٢) أضواء على السنة : ١٨١ـ١٨٢ .

(٣) تهذيب الكمال : ٤ : ٣٢٦ (٨٠٠) ، وانظر : طبقات ابن سعد : ٧ : ٤٠٨ ، والتاريخ الكبير للبخاري : ٢ : ١٥٠ (٢٠١٦) ، والمعرفة ليعقوب : ١ : ٢٤٧ ، ٢ : ١٦٢ ، ٣٣١ ، ٣٣٩ ، ٤٤٠ ، ٧٠٦ ، ٣ : ٢٨ ، والمعجم الكبير للطبراني : ٢ : ٤٩ (١٢٩) ، والاستيعاب : ١ : ١٩٣ـ ١٩٤ ، وأسد الغابة : ١ : ٢١٥ـ٢١٦ ، وسير أعلام النبلاء : ٢ : ٤٤٢ (٨٦) ، وتهذيب التهذيب : ١ : ٥١١ـ٥١٢ (٩٥١) ، وفتح الباري : ١٢ : ٤٧ .

(٤) في أسد الغابة (خُزيمة) .

ابن وداع ، ويقال : ذراع بن عديد بن الدار بن هانئ بن حبيب بن نُمارة بن لخم ، وهو مالك بن عدي بن الحارث بن مرة بن أُدد بن يشجب بن عريب بن كهلان ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، أبو رقية الداري ، صاحب رسول الله ﷺ ، وقيل غير ذلك في نسبه ، وهو أخو هند الداري بر بن عبدالله لأمه ، والنسب لأبي هند ، وكان تميم في المدينة ، ثم انتقل إلى الشام بعد قتل عثمان ، ونزل بيت المقدس ، وكان إسلامه في سنة تسع من الهجرة".

من مناقبه :

وحتى لا يطول بنا الحديث عن مناقب هذا الصحابي الجليل ، نذكر قول الحافظ ابن حجر[1] : "كان يهدي للنبي ﷺ فيقبل منه . . وقد حدّث النبي ﷺ أصحابه وهو على المنبر عن تميم بقصة الجساسة والدجال ، وعدّ ذلك في مناقبه ، وفي رواية الأكابر عن الأصاغر . . وكان تميم الداري من أفاضل الصحابة ، وله مناقب[2]".

وروى ابن سعد بسند رجاله ثقات من طريق مسلم بن إبراهيم عن قرة ابن خالد عن ابن سيرين قال[3] : "جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ : أبيّ ، وعثمان ، وزيد ، وتميم الداري".

وفي رواية أخرى بسند صحيح من طريق عفان بن مسلم ، أخبرنا وهيب ، أخبرنا أيوب ، عن أبي قلابة ، عن أبي المهلب[4] : "كان يختم القرآن في سبع".

---

(١) فتح الباري : ١٢ : ٤٧ .

(٢) انظر : المعجم الكبير : ٢ : ٤٩ (١٢٤٧) ، وابن ماجه (٧٦٠) ، وطبقات ابن سعد : ٧ : ٤٠٨ ، والأموال لأبي عبيد : ٣٤٩ ـ ٣٥٠ .

(٣) الطبقات : ٢ : ٣٥٥ .

(٤) المرجع السابق : ٣ : ٥٠٠ .

تميم المحدّث :

وأما عن تميم المحدّث ، فقد سبق أن ذكرنا أن النبي ﷺ روى عنه حديث الجساسة ، وهو منقبة شريفة جداً ، ويدخل ذلك في رواية الأكابر عن الأصاغر ، وقد ذكر ذلك الحافظ المزّي ـ أيضاً ـ وأطال في ذكر من روى عنه ، وقال(١) :

روى له الجماعة سوى البخاري .

قال الحافظ ابن حجر(٢) : "لم يرقم له المزّي علامة البخاري ، وله عنده حديث معلق في الفرائض".

وقال(٣) : "الحديث أغفله من صنف في الأطراف ، وكذا من صنف في رجال البخاري ، لم يذكروا تميماً فيمن أخرج له ، وهو ثابت في جميع النسخ هنا ، وذكر البخاري من روايته حديثاً في الإيمان ، لكن جعله ترجمة باب ، وهو «الدين النصيحة»(٤) ، وقد أخرجه مسلم من حديثه ، وليس له عنده غيره(٥)".

---

(١) تهذيب الكمال : ٤ : ٣٢٦ـ٣٢٨ (٨٠٠) .

(٢) تهذيب التهذيب : ١ : ٥١١ (٩٥١) .

(٣) البخاري : ٨٥ ـ الفرائض ٢٢ ـ باب إذا أسلم على يديه ، وكان الحسن لايرى له ولاية ، وقال النبي ﷺ : [الولاء لمن أعتق] ويذكر عن تميم الداري رفعه ، قال : هو أولى الناس بمحياه ومماته ، واختلفوا في صحة هذا الخبر ، وقال : وحديث تميم الداري وصله أحمد ، والنسائي ، والترمذي ، وابن ماجه ، والطبراني ، وابن أبي عاصم ، والدارمي ، والنجاد ، وآخرون : هدي الساري : ٧١ ، وانظر : تغليق التعليق : ٥ : ٢٢٤ وما بعدها ، والتاريخ الكبير للبخاري : ٥ : ١٩٨ (٦٢٥) .

(٤) البخاري : ٢ ـ الإيمان ٤٢ ـ باب قول النبي ﷺ : [الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم] ، وقوله تعالى : ﴿إذا نصحوا لله ورسوله﴾ .

(٥) انظر : مسلم : ١ ـ الإيمان (٥٥) ، وأبو داود (٤٩٤٤) ، والنسائي : ٧ : ١٥٦ـ١٥٧ ، وأحمد : ٤ : ١٠٢ ، ومسند الشاميين من مسند الإمام أحمد : ١ : ١٦٩ ـ ١٧١ ، والحميدي (٨٣٧) ، وابن حبان : الإحسان : ١٠ : ٤٣٥ـ٤٣٦ (٤٥٧٤ ـ ٤٥٧٥) ، وأبو عوانة : ١ : ٣٧ ، والطبراني في الكبير : ٢ : ٥٢ـ ٥٤ (١٢٦٣ـ١٢٦٨) ، والبغوي (٣٥١٤) ، وأورده السيوطي في الجامع الصغير معزواً إلى البخاري في التاريخ عن ثوبان ، وإلى البزار في مسنده عن ابن عمر ، قال الهيثمي : ورجاله رجال الصحيح ، وقال المناوي في فيض القدير : ٣ : ٥٥٦ تعقيباً على السيوطي : وقضية صنيع المصنف أن هذا لم يخرجه أحد الشيخين ، وهو ذهول ، فقد عزاه=

وقد جمع الدكتور علي محمد جماز في مسند الشاميين ثمانية عشر حديثاً من مسند الإمام أحمد وخرّجها وعلّق عليها فليراجعها من شاء[1] ، حتى لا نخرج عن موضوع حديثنا .

ترى ، أيجوز بعد ذلك أن يُقبل قول صاحب المنار ، ومن بعده صاحب أضواء على السنة؟ !! .

* * *

= هو نفسه في الدرر إلى مسلم من حديث تميم الداري ، وعزاه ابن حجر إلى مسلم ، وأبي داود ، وأحمد موصولاً ، وإلى البخاري معلقاً ، وعزاه النووي في الأذكار إلى مسلم .

(١) انظر : مسند الشاميين من مسند الإمام أحمد : ١ : ١٦٩ ـ ١٨٤ (١٢٥ ـ ١٤٢) .

خاتمـــة

ونخلص من هذه الدراسة إلى ما يأتي :

١ ـ الحديث صحيح من رواية مسلم وغيره .

٢ ـ تهافت الشبه في السند والمتن .

٣ ـ على كل مسلم أن يقف في شؤون الغيب عند ما جاء في كتاب الله ، وما صح من حديث رسول الله ﷺ .

٤ ـ تواتر الأحاديث في نزول المسيح عليه السلام ، فيقتل مسيح الضلالة ، ويكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويدعو الناس إلى الإسلام ، فيهلك الله في زمانه الملل كلها ، إلا الإسلام .

٥ ـ خطورة دور المجددين أو المجردين في عصرنا بالأحاديث الدالة صراحة على نزول عيسى عليه السلام بالإنكار الصريح تارة ، وبالتأويل المنطوي على الإنكار أخرى .

٦ ـ مكانة التقرير في السنة .

٧ ـ رفع إشكال قصة ابن صيّاد .

٨ ـ مناقب الصحابي الجليل تميم الداري رضي الله عنه .

وأوصي بما يلي :

أولا : ضرورة التفرقة بين كلام بعض الحفاظ المتقدمين في بعض الأحاديث ، وقد رد عليهم بعض الحفاظ ، وبين كلام الذين عرف عنهم التهجم والتسرع .

ثانياً : ضرورة الدفاع عن الأحاديث الصحيحة وفق أصول التحديث رواية ودراية ، ورد الشبهات ، ودحض المفتريات .

ثالثاً : ضرورة تقديم النقل على العقل ، ومعرفة أن النقل شعاع من نور الحق ، يضيء للعقل أن ينظر ويرى ، والعقل عاجز أن يحيط بإدراك ما لا يقدر عليه .

رابعاً : ضرورة تقديم كلام أهل كل فن على كلام غيرهم في ذلك الفن الذي اختصوا به(١) ، وقطعوا أعمارهم فيه ، فإن الإنسان متى نظر وأنصف ، وجد لكل أهل فن من المعرفة به ، والضبط له ، والتسهيل لجميع مسائله ، والتقييد لشوارد فوائده ، والإحاطة بغرائبه ، والتدليل لما يصعب على طالبه ، ما لم يشاركهم فيه غيرهم .

خامساً : ضرورة معرفة مكانة الصحابة رضي الله عنهم ، وقبول الرواية عنهم ، وأن أهل السنة وجمهور الأمة سلفاً وخلفاً قد اتفقوا على ذلك ، ومن ثم لا يجوز الطعن فيهم بحال(٢) .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .



---

(١) العواصم من القواصم : ٢ : ٤٢٩ بتصرف .

(٢) انظر : الروض الباسم : ١ : ٥٣ وما بعدها .

أهم المراجع

١ ـ الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، للفارسي ، تحقيق الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط . أولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .

٢ ـ إرشاد الفحول ، للشوكاني ، ط . الحلبي ١٣٥٦هـ .

٣ ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لابن عبدالبر ، مجلس دائرة المعارف النظامية ، ط . أولى ، الهند ١٣١٨هـ .

٤ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير ، ط . دار الشعب ، القاهرة .

٥ ـ أضواء على السنة المحمدية ، محمود أبو رية ، ط . ثالثة ، المعارف ، مصر .

٦ ـ الاعتصام ، للشاطبي ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة .

٧ ـ أفعال الرسول ﷺ ودلالتها على الأحكام الشرعية ، للدكتور محمد الأشقر ، المنار الإسلامية ، ط . أولى ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م .

٨ ـ إكمال إكمال المعلم : شرح صحيح مسلم ، للأبّي ، وشرحه : مكمل إكمال الإكمال ، للسنوسي ، نشر دار الكتب العلمية .

٩ ـ إكمال المعلم بفوائد مسلم : للقاضي عياض : المقدمة : تحقيق الدكتور يحيى إسماعيل ، دار الوفاء ـ المنصورة ، ط . أولى ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م .

١٠ ـ الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة ، للشيخ عبدالرحمن المعلمي اليماني ، ط . السلفية ومكتبتها ، القاهرة ١٣٧٨هـ .

١١ ـ البداية والنهاية ، لابن كثير ، ط . السعادة ، القاهرة ١٩٣٢م .

١٢ ـ تاج العروس ، للزبيدي ، تحقيق عبدالستار فراج وآخرين ، ط . حكومة الكويت .

١٣ ـ تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

١٤ ـ التاريخ الصغير ، للبخاري ، ط . دار الحضارة العربية ، ودار التراث ، القاهرة ، ط . أولى ١٣٩٧هـ .

١٥ ـ التاريخ الكبير ، للبخاري ، ط . أولى ، جمعية دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ١٣٦١هـ .

١٦ ـ تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ، للمزي ، تحقيق عبدالصمد شرف الدين ، إشراف زهير الشاويش ، ط . دار القيمة بالهند ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

١٧ ـ التذكرة للقرطبي ، تحقيق دكتور أحمد بكير ، مكتبة الحياة ، بيروت .

١٨ ـ تذكرة الحفاظ ، للذهبي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

١٩ ـ تغليق التعليق على صحيح البخاري ، لابن حجر ، تحقيق الدكتور سعيد عبدالرحمن موسى القزقي ، المكتب الإسلامي ، ط . أولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .
٢٠ ـ تفسير ابن الجوزي (زاد المسير في علم التفسير) المكتب الإسلامي .
٢١ ـ تفسير ابن كثير (تفسير القران العظيم) ط . إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي .
٢٢ ـ تفسير الآلوسي (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) دار الكتب العلمية ، بيروت .
٢٣ ـ تفسير الرازي (التفسير الكبير) دار إحياء التراث العربي ، ط . ثالثة .
٢٤ ـ تفسير الزمخشري (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) دار المعرفة ، بيروت .
٢٥ ـ تفسير الشوكاني (فتح القدير الجامع بين فتح الرواية والدراية من علم التفسير) تحقيق الدكتور عبدالرحمن عميرة ، دار الوفاء ، المنصورة ، ط . أولى ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م .
٢٦ ـ تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، الحلبي ، ط . ثالثة ، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م .
٢٧ ـ تفسير القاسمي (محاسن التأويل) عيسى البابي الحلبي وشركاه .
٢٨ ـ تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
٢٩ ـ تفسير الماوردي (النكت والعيون) تحقيق خضر محمد خضر ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت ، ط . أولى ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .
٣٠ ـ تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
٣١ ـ تهذيب التهذيب ، لابن حجر ، ط . أولى ، دائرة المعارف النظامية ١٣٢٥هـ .
٣٢ ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، للمزّي ، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، ط . ثالثة ، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .
٣٣ ـ تهذيب اللغة ، للأزهري ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر .
٣٤ ـ توجيه النظر ، للجزائري ، العلمية بالمدينة المنورة ، والمطبوعات الإسلامية بحلب .
٣٥ ـ جامع الأصول في أحاديث الرسول ، لابن الأثير ، تحقيق عبدالقادر الأرنؤوط ، ط . الملاح ، أولى ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م .
٣٦ ـ الجامع الصحيح : سنن الترمذي : تحقيق أحمد شاكر ، وآخرين ، ط . الحلبي .
٣٧ ـ الجامع الصغير ، للسيوطي ، ط . مصطفى محمد ، القاهرة .
٣٨ ـ حجية السنة ، للدكتور عبدالغني عبدالخالق ، دار الوفاء ، مصر ، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي ، الولايات المتحدة الأمريكية ، ط . ثانية ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م .

٣٩ ـ الحديث والمحدثون ، الدكتور محمد أبو زهو ، القاهرة ، ط .أولى ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٨م .

٤٠ ـ الحركات الهدامة : القاديانية : رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة .

٤١ ـ دائرة معارف القرن العشرين ، محمد فريد وجدي ، القاهرة .

٤٢ ـ دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتّاب المعاصرين ، للدكتور محمد محمد أبو شهبة ، ط .الأزهر ١٩٦٧م .

٤٣ ـ دلائل النبوة ، للأصبهاني ، تحقيق مساعد بن سليمان الراشد الحميد ، دار العاصمة ، السعودية ، أولى ١٤١٢هـ .

٤٤ ـ دلائل النبوة ، للبيهقي ، تحقيق الدكتور عبدالرحمن قلعجي ، دار الريان للتراث ، ط .أولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .

٤٥ ـ الرسالة ، للشافعي ، تحقيق أحمد شاكر ، ط .الحلبي ١٣٥٨هـ ـ ١٩٤٠م .

٤٦ ـ الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم ، للوزير اليماني ، دار المعرفة ، بيروت .

٤٧ ـ سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، ط . دار إحياء الكتب العربية ١٣٦٩هـ .

٤٨ ـ سنن أبي داود ، ط . مصر التجارية .

٤٩ ـ سنن النسائي ، بشرح السيوطي ، وحاشية السندي ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

٥٠ ـ السنة قبل التدوين ، للدكتور محمد عجاج الخطيب ، دار الفكر ، بيروت ، ط .ثالثة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م .

٥١ ـ السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ، للدكتور مصطفى السباعي ، المكتب الإسلامي ، ط .ثانية ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م .

٥٢ ـ سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط .ثالثة ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .

٥٣ ـ شرح السنة ، للبغوي ، تحقيق الشاويش ، والأرنؤوط ، المكتب الإسلامي ، ط .ثانية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .

٥٤ ـ شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز ، تحقيق الألباني ، المكتب الإسلامي ١٣٩١هـ .

٥٥ ـ شرح مشكل الآثار ، للطحاوي ، تحقيق الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط . أولى ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م .

٥٦ ـ الصحاح ، للجوهري ، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار ، ط .ثانية ، دار العلم للملايين ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .

٥٧ ـ صحيح البخاري ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، مع فتح الباري .

٥٨ ـ صحيح مسلم : تحقيق فؤاد محمد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط . ثانية ١٩٧٢م .

٥٩ ـ صحيح مسلم ، بشرح النووي ، ط .المصرية ومكتبتها .

٦٠ ـ صحيح سنن ابن ماجه ، محمد ناصر الدين الألباني ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ط . ثالثة ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .

٦١ ـ صحيح سنن أبي داود ، محمد ناصر الدين الألباني ، مكتب التربية العربية لدول الخليج ، ط . أولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م .

٦٢ ـ صحيح سنن الترمذي ، محمد ناصر الدين الألباني ، مكتب التربية العربية لدول الخليج ، ط . أولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .

٦٣ ـ صيانة صحيح مسلم من الاختلاط والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط ، لابن الصلاح ، تحقيق موفق بن عبدالله بن عبدالقادر ، دار الغرب الإسلامي ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .

٦٤ ـ طائفة القاديانية ، محمد الخضر حسين ، القاهرة .

٦٥ ـ الطبقات الكبرى ، لابن سعد ، دار بيروت للطباعة والنشر .

٦٦ ـ عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السلام ، للغماري ، مكتبة القاهرة .

٦٧ ـ العواصم من القواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ، للوزير اليماني ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط . ثانية ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م .

٦٨ ـ عون المعبود : شرح سنن أبي داود ، لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي ، مع شرح ابن القيم ، تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان ، السلفية بالمدينة المنورة ، ط .ثانية ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م .

٦٩ ـ غريب الحديث ، لابن قتيبة ، تحقيق الدكتور عبدالله الجبوري ، العاني ، ط .أولى ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م .

٧٠ ـ الفائق في غريب الحديث ، للزمخشري ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، ط .ثانية دار المعرفة ، بيروت .

٧١ ـ الفتاوى : دراسة لمشكلات المسلم المعاصر في حياته اليومية والعامة ، للإمام الشيخ محمود شلتوت ، ط .ثانية ، دار القلم .

٧٢ ـ فتح الباري ، للحافظ ابن حجر ، ط . الرياض الحديثة ، والريان ط . أولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م .

٧٣ ـ الفتح البراني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، ومع كتاب بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني ، لأحمد عبدالرحمن البنا ، الشهير بالساعاتي ، ط .أولى ١٣٥٣هـ .

٧٤ـ الفقه الأكبر ، لأبي حنيفة ، مع شرحه لملا علي القاري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٤هـ .

٧٥ـ فيض القدير ، للمناوي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط . ثانية ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م .

٧٦ـ القاديانية ثورة على النبوة المحمدية والإسلام ، أبو الحسن الندوي .

٧٧ـ القاموس المحيط ، للفيروز آبادي .

٧٨ـ قصص الأنبياء ، للشيخ عبدالوهاب النجار ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٧٩ـ كشاف اصطلاحات الفنون ، للتهانوي ، بيروت .

٨٠ـ الكليات ، لأبي البقاء ، دمشق ١٩٨٢م ، ومؤسسة الرسالة ، ط . ثانية ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م .

٨١ـ لسان العرب ، لابن منظور ، ط . دار بيروت .

٨٢ـ لمعة الاعتقاد ، لابن قدامة المقدسي ، ط . الماجدية ، مكة ١٣٨٥هـ .

٨٣ـ ما هي القاديانية؟ أبو الأعلى المودودي ، دار القلم ، الكويت .

٨٤ـ مجلة الرسالة ، القاهرة .

٨٥ـ مجلة المنار ، ط . أولى ، مصر ١٣٣٤ ـ ١٣٣٥هـ .

٨٦ـ مجمل اللغة ، لابن فارس ، تحقيق زهير عبدالمحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، ط . أولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .

٨٧ـ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع ابن قاسم ، ط . الرياض .

٨٨ـ مختصر الصواعق المرسلة ، لابن القيم ، نشر مكتبة الرياض الحديثة .

٨٩ـ المستدرك ، للحاكم ، وبذيله التلخيص ، للذهبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

٩٠ـ مسند أحمد ، تحقيق أحمد شاكر ، دار المعارف بمصر ، ط . رابعة ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م .

٩١ـ مسند أحمد ، وبهامشه منتخب كنز العمال ، للهندي ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

٩٢ـ مسند الحميدي ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط . أولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م .

٩٣ـ مسند الشاميين من مسند الإمام أحمد ، للدكتور علي محمد جماز ، دار الثقافة ، الدوحة ، ط . أولى .

٩٤ـ مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، للقاضي عياض ، ط . المكتبة العتيقة ، دار التراث .

٩٥ـ المصنف ، لابن أبي شيبة ، تحقيق سعيد محمد اللحام ، دار الفكر ، ط . أولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م .

٩٦ـ المصنف ، لعبدالرزاق ، ومعه الجامع لمعمر بن راشد الأزوي ، رواية عبدالرزاق ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، المجلس العلمي ، توزيع المكتب الإسلامي ، ط . ثانية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .

٩٧ـ معجم ألفاظ القرآن الكريم ، مجمع اللغة العربية ، دار الشروق .

٩٨ـ مجمع القراءات القرآنية ، دكتور عبد العالم سالم مكرم ، ودكتور أحمد مختار عمر ، جامعة الكويت ، ط . ثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .

٩٩ـ المعجم الكبير للطبراني ، تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي ، دار إحياء التراث العربي ، ط . ثانية .

١٠٠ـ معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون .

١٠١ـ المعجم الوسيط ، إخراج الدكتور إبراهيم أنيس ، وآخرين ، دار إحياء التراث العربي .

١٠٢ـ المعرفة والتاريخ ، للفسوي ، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ، ط . الإرشاد بالعراق ١٣٩٤هـ .

١٠٣ـ المفردات في غريب الألفاظ ، للراغب الأصفهاني .

١٠٤ـ مقالات الإسلاميين ، لأبي الحسن الأشعري ، النهضة المصرية ١٣٨٩هـ .

١٠٥ـ مقدمة إكمال المعلم بفوائد مسلم : للقاضي عياض : تحقيق الدكتور الحسين بن محمد شواط ، دار ابن عفان ، السعودية ، ط . أولى ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م .

١٠٦ـ منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود ، لأحمد عبدالرحمن البنا ، الشهير بالساعاتي ، مكتبة الفرقان ، ط . ثانية ١٤٠٣هـ .

١٠٧ـ الموافقات في أصول الشريعة ، للشاطبي ، تعليق الشيخ عبد الله دراز ، المكتبة التجارية الكبرى .

١٠٨ـ موافقة صريح المنقول لصريح المعقول ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، ط . السنة المحمدية ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥١م .

١٠٩ـ النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، تحقيق طاهر أحمد الزاواوي ، ومحمود محمد الطناحي .

١١٠ـ النهاية في الفتن والملاحم ، لابن كثير ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

١١١ـ الوضع في الحديث ، للدكتور عمر حسن فلاتة ، مؤسسة مناهل العرفان ، بيروت ، مكتبة الغزالي ، دمشق ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م .

١١٢ـ وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت .

ـ وهناك كتب ومطبوعات أخرى رجعنا إليها ، وأشرنا إلى موضع النقل منها في حينه .

* * *

الفهرس

الموضوع	الصفحة

المقدمة ٥

الفصل الأول

الحديث وغريب الألفاظ

نص الحديث ٩

غريب الألفاظ ١١

مفهوم قولها : [تأيمّت] ١٢

وأم شريك امرأة غنية من الأنصار ١٤

مسيح الدجال ١٤

أرفؤا إلى جزيرة ١٧

أقرب السفينة ١٧

دابة أهلب كثير الشعر ١٨

الجساسة ١٩

فصادفنا البحر حين اغتلم ٢٠

بيده السيف صلتاً ٢١

ما هو ؟ ٢١

الفصل الثاني

شبهات وردها

مقدمة ٢٣

الشبهة الأولى وردها ٢٣
مكانة الشعبي ٢٣
مكانة الوليد بن عبدالله بن جُميع ٢٥
الشبهة الثانية وردها ٢٦
الشبهة الثالثة وردها ٣٢
حجية الآحاد ٣٤
قول الحافظ ابن كثير ٣٥
تواتر الأحاديث ٣٥
قول الشيخ أحمد شاكر ٣٦
الشبهة الرابعة وردها ٣٧
مفهوم التقرير ٣٧
مكانة التقرير ٣٨
الشبهة الخامسة وردها ٤٠
وجوب الإيمان بأحاديث الفتن وأشراط الساعة ٤١
من أقوال الأئمة ٤١
تقدم النقل على العقل ٤٢
من وجوه الحكمة ٤٣

الفصل الثالث

رفع إشكال قصة ابن صياد

مقدمة ٤٥
أقوال الأئمة ٤٥
القول الراجح ٥١

الفصل الرابع

فضائل الصحابي الجليل تميم الداري رضي الله عنه

مقدمـــــة ٥٣

تميم الداري ٥٣

من مناقبــه ٥٤

تميم المحدث ٥٥

خاتمـــة ٥٧

أهم المراجـــع ٥٩

الفهـــرس ٦٥

* * *

للمؤلف

١ ـ (النقد ومراحله في السنة : دفاع عن الحديث والمحدّثين، رد شبهات ودحض مفتريات) ماجستير، تقدير امتياز، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، ١٩٧١م.

٢ ـ (السنة بين أنصارها وخصومها) رسالة دكتوراة في الحديث وعلومه، تقدير امتياز مع مرتبة الشرف الأولى، والتوصية بطبعها على نفقة جامعة الأزهر، وتداولها بين الجامعات، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر ١٩٧٦م .

٣ ـ (مشكل الحديث في ضوء أصول التحديث رواية ودراية، ورد الشبهات ودحض المفتريات) المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية ـ الدوحة ـ قطر ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

٤ ـ (العمل والعمال بين الإسلام والنظم الوضعية المعاصرة) إدارة البحوث الاجتماعية والجنائية بالأمانة العامة لمجلس الوزراء، الكويت ، ودار البحوث العلمية، الكويت ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م .

٥ ـ (الثقافة الإسلامية) بالاشتراك ـ جامعة الكويت ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م .

٦ ـ (معالم في السلوك الإسلامي) دار الشعاع للنشر، الكويت ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

٧ ـ (الهجرة النبوية ودورها في بناء المجتمع الإسلامي) دراسة تحليلية في ضوء الكتاب والسنة، مكتبة الفلاح، الكويت ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٨ ـ (نفحات رمضان وأثرها في تكوين الشخصية الإسلامية) مؤسسة الرسالة ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٩ ـ (المادية والروحية في الميزان) مكتبة المعلا ـ الكويت ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

١٠ ـ (المسئولية الاجتماعية في الإسلام) مكتبة المعلا ـ الكويت ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

١١ ـ (أضواء على أخطاء المستشرقين في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي) دار القلم ـ الكويت ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

١٢ ـ (الجامع المفهرس لألفاظ صحيح مسلم) جامعة الكويت، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

١٣ ـ (ابتـداء الخلـق في ضوء الحديث النبـوي) ذات السلاسل، الكـويت ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

١٤ ـ (السحر السحرة في ضوء الحديث النبوي) ذات السلاسل، الكويت ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

١٥ ـ (الفهارس ومكانتها عند المحدّثين) ذات السلاسل، الكويت ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

١٦ ـ (الوطن والمواطن تحت راية الإسلام) الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ١٤١١هـ ـ ١٩٩٢م.

١٧ ـ (أسطورة الوطن اليهودي) مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

١٨ ـ (الفكر اليهودي) مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

١٩ ـ (موقف اليهود من الرسالة والرسول ﷺ) مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٢٠ ـ (الطبيعة اليهودية) مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٢١ ـ (التآمر اليهودي على حياة الرسول ﷺ) مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٢٢ ـ (اليهود والخيانة) مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٢٣ ـ (القضاء على اليهود عسكرياً) مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٢٤ ـ (محاكمة اليهود) مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٢٥ ـ (الخطر اليهودي) مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٢٦ ـ (معالم النصر على اليهود) مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٢٧ ـ (الرسـول ﷺ واليهود وجها لوجه) مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٢٨ ـ (الجامع الصحيح للسيرة النبوية ـ الجزء الأول) ـ ط مؤسسة الريان، بيروت، ومكتبة المنار الإسلامية، الكويت ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

٢٩ ـ (شبهات حول أحاديث الرجم وردها) ط مؤسسة الريان، بيروت، ومكتبة المنار الإسلامية، الكويت ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

٣٠ـ (أحاديث الرضاع : حجيتها وفقهها) ط مؤسسة الريان، بيروت، ومكتبة المنار الإسلامية، الكويت ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

٣١ـ (دفاع عن حديث «خلَق اللهُ التربة . . . ») ط مؤسسة الريان، بيروت، ومكتبة المنار الإسلامية، الكويت ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

٣٢ـ (أحاديث الختان : حجيتها وفقهها) ط مؤسسة الريان، بيروت، ومكتبة المنار الإسلامية، الكويت ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

٣٣ـ (أضواء على أحاديث الإسراء والمعراج) ط مؤسسة الريان، بيروت، ومكتبة المنار الإسلامية، الكويت ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

٣٤ـ (المستشرقون والسنّة) ط مؤسسة الريان، بيروت، ومكتبة المنار الإسلامية، الكويت ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

٣٥ـ (دفاع عن حديث فضائل أبي سفيان رضي الله عنه) ط مؤسسة الريان، بيروت، ومكتبة المنار الإسلامية، الكويت ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

٣٦ـ (حديث حد الردة في ضوء أصول التحديث رواية ودراية) ط مؤسسة الريان، بيروت، ومكتبة المنار الإسلامية، الكويت ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

٣٧ـ (أحاديث حد السرقة في ضوء أصول التحديث رواية ودراية) ط مؤسسة الريان، بيروت، ومكتبة المنار الإسلامية، الكويت ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

٣٨ـ (حديث السحر في الميزان) ط مؤسسة الريان، بيروت، ومكتبة المنار الإسلامية، الكويت ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

٣٩ ـ (المسئولية الوطنية في الإسلام) دار الذخائر، الدمام، ط أولى ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧ م.

٤٠ ـ (نفحات الحج وأثرها في تكوين الشخصية الإسلامية) دار الذخائر، الدمام، ط أولى ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧ م.

٤١ ـ (شبهات حول حديث الجسّاسة وردها).

٤٢ ـ (أحاديث الولاية في النكاح في ضوء أصول التحديث رواية ودراية).

٤٣ ـ (حديث بدء الوحي في الميزان).

٤٤ ـ (أضواء على حديث «إنما الأعمال بالنيات»).

* * *

تحت الطبع

٤٥ ـ (المدخل إلى ثقافة المسلم) .

٤٦ ـ (عمدة المسلم : شرح أحاديث القسامة والمحاربين والقصاص والديات من صحيح مسلم) .

٤٧ ـ (عمدة المسلم : شرح أحاديث حد السرقة من صحيح مسلم) .

٤٨ ـ (عمدة المسلم : شرح أحاديث حد الزنى من صحيح مسلم) .

٤٩ ـ (دفاع عن الحديث النبوي في ضوء أصول التحديث رواية ودراية ، ورد الشبهات ودحض المفتريات) .

* * *

بالاشتراك

٥٠ ـ (القانون الجنائي الإسلامي : الأحكام العامة) .

٥١ ـ (جرائم القصاص) .

٥٢ ـ (جرائم الحدود) .

٥٣ ـ (التعزير على جرائم ليست من قبيل القصاص والحدود) .

٥٤ ـ (السجون في الإسلام) .

٥٥ ـ (معالم القانون الإسلامي) .

٥٦ ـ (قانون الزكاة في الإسلام) .

* * *

دفاع عن الحديث النبوي الشريف

مجموعة مهمة لكل طالب علم يهتم بعلم الحديث

صدر من هذه السلسلة

١- المستشرقون والسنة .

٢- أضواء على أحاديث الإسراء والمعراج .

٣- أحاديث الرضاع حجيتها وفقهها .

٤- أضواء على حديث خلق الله التربة .

٥- شبهات حول أحاديث الرجم وردها .

٦- أحاديث الختان حجيتها وفقهها .

٧- دفاع عن حديث فضائل أبي سفيان رضي الله عنه .

٨- حديث السحر في الميزان .

٩- حديث حد الردة في أصول التحديث رواية ودراية .

١٠- أحاديث حد السرقة في ضوء أصول التحديث رواية ودراية .

١١- شبهات حول حديث الجساسة وردها .

١٢- أحاديث الولاية في النكاح في ضوء أصول التحديث رواية ودراية .

١٣- حديث بدء الوحي في الميزان .

١٤- أضواء على حديث إنما الأعمال بالنيات .